" المصاهرات السياسية بين الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى في القرنين الخامس والسادس الميلادي"

محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ

باحث ماجستير في التاريخ(عصور وسطى

بكلية الآداب - جامعة حلوان

مقدمة:

يعد موضوع المصاهرات السياسية من الموضوعات الهامة في مجال دراسات تاريخ العصور الوسطى، نظرا لشيوعه آنذاك عند مختلف العناصر التي حفل بها عالم العصور الوسطي، وأيضا لما له من الصفة الاجتماعية، والأخرى السياسية، والثالثة الإنسانية.

وعبر التاريخ الإنساني الطويل، لم يكن الزواج مجرد اتفاق مجتمعي تُشرعن عن طريقه العلاقات العاطفية ما بين المتحابين والعشاق فحسب، بل كان في الكثير من الحالات وسيلة ذات مضامين اقتصادية وسياسية وسلطوية هامّة. فإذا كانت الحروب هي التجلي الأكثر فظاعة ووحشية لحل المشكلات السياسية ما بين الأُسر الحاكمة والدول المتنافسة، فإن القصور التي عُقدت فيها حفلات الزواج والمصاهرة، كانت الوجه الأكثر دبلوماسية وإنسانية لحل تلك المشكلات المستعصية.

ويعرف التحالف في العلاقات الدولية، بأنه اتفاق بين دولتين أو أكثر، من أجل التعاون معاً، لتحقيق أهداف سياسية معينة، غالباً ما تكون دفاع متبادل ضد العدو المشترك، فالزواج السياسي في جوهرة يعنى أول ما يعني زواج المصلحة دون النظر إلي الهدف الحقيقي من الزواج كما رسمته الشرائع السماوية الذي هدفه بناء عائلة جديدة قائمة على أسس المودة والرحمة. فقد وضع البعض للزواج اهدافاً أخرى عملوا على تحقيقها وهم أهل السياسة والرياسة والمناصب والجاه ليحققوا من ورائها أهدافاً سياسية مقلدين في ذلك من قبلهم طلبا للتصالح مع الجيران، وحفاظا علي حدود دولهم، أو حتى طمعا فى توسيع حدودها على حساب جيرانهم، وما إلي ذلك من أهداف ابتغوا تحقيقها من وراء دبلوماسية المصاهرات.

ولقد شاعت المصاهرات السياسية فى العصور حتى صارت ظاهرة فى أوروبا فى العصور الوسطي، وهى ظاهرة تحتاج إلي الرصد والتدوين والتحليل والاستنتاج، وهو ما احاوله فى هذا

البحث. إذ برزت خلال هذه الحقبة التاريخية ظاهرة المصاهرات السياسية التى تمت بين الممالك الجرمانية، واستغل ملوك تلك الممالك أهداف سياسية أو تلك التى كانت سياسية محضة في مظهرها وجوهرها ووضحت أهدافها قبل أن تتم وبعد أن تمت وفي أستمرارها أو حتى في انقطاعها أو فشلها، محاولاً خلال هذا البحث تقييم مدى نجاح هذه المصاهرات من فشها، ومعيارنا هنا لم يكن نجاح المصاهرات اجتماعياً وسياسياً ودوام الزيجة والتناسل، بل كان المعيار هو نفس الأهداف الموجودة من وراء هذه المصاهرات، وهى الأهداف السياسية هل تحققت هذه الاهداف أم لا؟

ولم تنجح المصاهرات السياسية جميعها في تحقيق الأهداف التى ترجى من ورائها، فلم تسفر إلا عن فترة سلام مؤقتة، ربما لبضع شهور أو لبضع سنين، ثم تتطور الأمور وتنقلب السياسات، وربما ينقلب ود وسلام الأمس إلي عداء وقتال اليوم، وهنا تكون الطامة الكبرى لمثل هؤلاء الفتيات.

ويناقش هذا البحث ظهور المصاهرات السياسية في الممالك الجرمانية، متتبعاً ظهور هذه المصاهرات ترتبياً زمنياً بدأ بمصاهرة ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين واودفيلدا أخت كلوفس ملك الفرنجة، ثم مصاهرة كلوفس ملك الفرنجة وكلوتيلدا الأميرة البرجندية، ومصاهرة آلاريك الثانى ملك القوط الغربيين وثيودوجوثا ابنة ثيودريك ملك القوط الشرقيين، ويناقش هذا البحث أيضًا معركة فوليه بين الفرنجة والقوط الغربيين والتي انتهت بفقد مملكة القوط الغربيين لأراضيها بغاله، وأخيراً مصاهرة سيجسموند أمير ثم ملك البرجنديين واوسترجوثا ابنة ثيودريك ملك القوط الشرقيين والتي كانت من أسباب نهاية مملكة البرجنديين. ويتضح في هذا البحث ظهور المصاهرات السياسية في الممالك الجرمانية ودورها الكبير في عقد التحالف بين تلك الممالك بل الاكثر من ذلك دورها في الحروب والدمار مثل الحرب بين كلوفس وآلاريك الثاني، بل

ودورها في القضاءعلي تلك الممالك مثل حالة الحرب ضد مملكة البرجنديين والقضاء عليها نتيجة مصاهرة كلوفس وكلوتيلدا كما سوف يتضح في ثنايا ذلك البحث.

ثيودريك العظيم واودفيلدا.

أقام الملك ثيودريك Theodoric (٤٨٩-٥٢٦م) العديد من المصاهرات السياسية مع العديد من الحكام البرابرة في الغرب من القوط الغربيين، الفرنجة، البرجنديين، الوندال، والثورنجيين وذلك قرب نهاية القرن الخامس الميلادى، فقد تزوج ثيودريك أخت كلوفس ملك الفرنجة التى تدعى اودفيلدا Audefleda[١]، كما زوج ابنته ثيودوجوثا Theodichusa لآلاريك ملك القوط الغربيين[٢]، وزوج اوسترجوثا Ostrogotho أو اريجيني Areagni إلي سيجسموند بن جندوباد ملك البرجنديين[٣]، وزوج امالابرجا Amalabirga ابنه اخته امالافريد Amalafrida إلي هرمنفريد[٤] Herminifred (حوالي ٥٠٧-٥٣٢م) حاكم الثورنجيين[٥].

وبناءاً علي التفسيرات التقليدية للتحالفات السياسية، ونتيجة لهذه الزيجات الكثيرة كان يجب أن يصبح هؤلاء قوة واحدة وتنسق التعاون بينها. وبالفعل حدثت تلك التوقعات في العقد الأول من القرن السادس، وأصبح من الواضح إن ذلك أفضل تفسيريجب أن يحدث، ولكن احتدم التنافس بين هؤلاء الملوك في تلك الفترة، ولم تكن قرابة الزواج لتحل محل قرابة الدم. فمن وجهه نظر كلوفس أصبح الزواج من المنافسات الداخلية بين الملوك الفرنجة في بلاد الغال أكثر من الاعتبارات السياسية الخارجية. وعززت المصاهرة مع القوط الشرقيين مركز كلوفس بشكل كبيروجعلت نشاطه علي شكل أوسع في العقدين الأخيرين من حكمه، أما بالنسية لثيودريك فقد حاول أن يعقد عدداً من المصاهرات الخارجية ليسيطر على المنافسات الخارجية ولتوطيد نفوذه الخارجي، وأيضًا ليسيطر على طموح كلوفس على حد قول البعض.

وقد استخدم ثيودريك المصاهرات على وجه الخصوص ليس فقط لتأكيد نفوذه ولكن أيضًا لتعزيز سلطته وهيبته ضد منافسيه، وذلك عندما تزوج "اودفيلدا" "Audefleda"، كذلك كان يعمل كلوفس على توطيد نفوذه ضد منافسيه، خاصةً أنه لم يحقق بعد أعظم انتصاراته ضد الالماني، البرجنديين والقوط الغربيين. ومع ذلك كان قد حقق انجازات في شمال الغال وهو ما كان كافياً لثيودريك أن يطلب عروس من حاكم الفرنجة الشاب. فى هذه الحالة زادت قوة ثيودريك فى إيطاليا حتى أصبح لا يوجد أحد من ملوك الجرمان الاخرين أن يتباهى بذلك.

إن زواج اودفيلدا من ثيودريك العظيم ابعدها مئات الاميال عن بلاط كلوفس وعن وطنها، ولم تترك الكثير من التأثير فى المصادر الموجودة، ولم نعرف أي شيء عن اودفيلدا وعلاقتها بكلوفس باستثناء ما يذكر عن زواجها من ثيودريك في عدد قليل من المصادر، وقصة عنها وعن ابنتها آمالاسونثا في الفصل الثالث من كتاب جريجوري التوري الذي يسبق مباشرة حملة ثيودبرت الأول Theudebert I علي إيطاليا عام ٥٣٠م. وأفضل معلومات موجودة عن اودفيلدا موجودة فى حولية المؤرخ المجهول عن عهد الملك ثيودريك "Excerpta Valesiana"، وكتاب جوردان "Jordanes" عن القوط.

حيث ذكر المؤرخ المجهول "*إن ثيودريك بالفعل اتخذ زوجه من الفرنجة تدعي اودفيلدا* Augoflada"(٦). وكتب جوردان القليل عن هذا الموضوع حيث ذكر "*في السنة الثالثة وكما قلنا من غزوه لإيطاليا،.... أن أرسل سفارة الى Lodoin (يقصد كلوفس) ملك الفرنجة يطلب يد ابنته اودفيلدا Audefleda للزواج. وافق كلوفس وأبنائه شلدبرت Celdebert وهلدبرت Heldebert وثيودبرت Thiudebert عن طيب خاطر وبحرية معتبرين إن هذا الاتفاق بمثابة تحالفاً مع الشعب القوطى، وأنهم دخلوا في تحالف معهم. ولكن هذا التحالف لم يكن مفيداً للوئام والسلام.....*".

(٧)

لتفسير هذا الزواج نجد إن جوردان أستشهد بنموذج مبادئ الزواج لمثل هذه العلاقة التي يجب أن تجلب السلام والتحالف، ويجب علينا ألا نأخذ مثل هذه التفسيرات التقليدية للزواج علي محمل الجد. أذاً ماذا يبدو ليقول جوردان أن كلوفس كان له شرف مصاهرة القوط الشرقيين؟ هذا النص يوحي بافتراء علي الفرنجة البرابرة مقارنة بالقوط الرفيعي الثقافة، وأن الفرنجة محظوظين بما فيه الكفاية لان يتزوج شخص من تلقاء نفسه مثل ثيودريك منهم، وكانوا من الغباء بما يكفي ليعتقدوا بأن هذا الزواج بمثابة تحالف رسمي بينهم. ومع ذلك يقول جوردان بوضوح ويتوقع أن هذا القرابة التي انشئت بفعل الزواج سوف تنشئ التحالف بين الطرفين، علي الرغم من أنه يشكو في واقع الامر أن ذلك الزواج لم يحقق النتيجة المرجوة عندما قال "ولكن هذا التحالف لم يكن مفيداً للوئام والسلام".

من المحتمل أن جوردان كتب مؤلفه في وقت لاحق، وأساء فهم معنى هذا الزواج ودوافعه، كما إنه أساء فهم بعض الحقائق المحيط بهذا الزواج. ففى عهده كان الفرنجة قوة لا يستهان بها في السياسة الايطالية، كما أن ثيودبرت الأول حفيد كلوفس أرسل عده حملات إلي إيطاليا وسيطر علي بعض أجزاء من شمال ايطاليا. وهكذا كما خططت القوة الفرنجية للنفوذ أيام كلوفس فأن ثيودريك تحكم بكلوفس عن طريق الزواج حيث لم يعارض كلوفس ثيودريك في حكمه لإيطاليا، ولم تقوم بينهما أي عدواة طوال فترة حكم ثيودريك غير احتكاك كلوفس بآلاريك ملك القوط الغربيين وتدخل ثودريك حفاظاً علي القوي الجرمانية في الغرب، وعلي الرغم من ذلك كان كلوفس بعيداً عن القوة المحتملة في إيطاليا في ذلك القوت كما أصبح حفيده ثيودبرت الأول فيما بعد (٨).

تظهر المشاكل الفعلية فى تفاصيل جوردان بوضوح علي الفور، ويلقى الشك فى مصداقية كلامه، مثل شلدبرت وهلدبرت هما فى الأصل شخصاً واحد، ولكنه ذكرهم علي انهم

شخصين[٩]، كما أنه ساوى شلدبرت بثيودبرت حفيد كلوفس من ابنة ثيودريك الأول. علي ما يبدو ببساطه أن جوردان اخطأ في أسماء الفرنجة التي سمعها من قبل، ثيودبرت الأول (٥٣٣-٥٤٨م) علي سبيل المثال قد اشترك فى حملة علي إيطاليا قبل بضع سنوات من كتابة مؤلفة. أيضًا عندما غزا ثيودريك العظيم إيطاليا في عام ٤٨٩م لم يكن كلوفس لديه ثلاثة أبناء بعد. علاوة علي ذلك أشار جوردان إلي اودفيلدا على إنها ابنة كلوفس وليس اخته. يبدو أن هناك مشاكل كثيرة واضحة فى تاريخ جوردان لا يمكن الاعتماد عليها بشكل ملاحظ حول الأحداث فى الغرب[١٠].

جريجوري التوري شاهد أقرب للحدث كتب عن ذلك وأن لم يمدنا بأسم اودفيلدا، قائلاً "*ثيودريك الايطالي تزوج أخت الملك كلوفس، عندما توفي ترك ابنه صغيره من زوجته*"[١١]. ومضي جريجوري لربط مختلف الشائعات والقصص التي سمعها حول هذه الابنة الصغيرة امالاسونثا Amalasuntha، التي جاءت دون اسم في السرد[١٢].

وأقرب مصدر معاصر لدينا لهذا الزواج هو خطابات كاسيدروس Cassiodorus الذي شغل منصب وزير ثيودريك خلال بعض سنوات من حكم كلوفس في بلاد الغال. وتؤكد خطابات كاسيدروس الزواج، وتمدنا بمعلومات كثيرة عن ظروف هذا الزواج في هذه الفترة، ولكن سوف نعرض القليل من التفاصيل المحددة[١٣]. إذا كنا على الأقل نقبل تحديد جوردان للزواج في السنة الثالثة بعد قدوم ثيودريك إلي إيطاليا، ثم كُتبت خطابات كاسيدروس بعد ١٠ إلي ١٢ سنة بعد عقد الزواج. إذا ليس هناك ما يشير أو يقترح إن اودفيلدا تزوجت من حاكم القوط الشرقيين في إيطاليا في بداية عام ٤٩٠م ، وربما تزوجت عام ٤٩٣م بعد أن أعُلن ثيودريك ملكاً وقتل ادواكر.

يتضح مما سبق إن السبب الأساسى لزواج ثيودريك من اودفيلدا ليس له علاقة بأحداث عامى ٥٠٧، ٥٠٨م، مع الأخذ بعين الاعتبار موقف كلوفس عام ٤٩٣، وليس مرجحاً أن ثيودريك يتطلع إلي الفرنجة كحلفاء مهمين عندما تزوج منهم. ثيودريك ربما وضع ثقته بزواجه

للمساعدة في ضبط السياسة في الغرب، ولكنه كان لا يملك أي شئ، ولكنها فكرة غامضة للاستفادة من امكانياتهم في السنوات القادمة.

أما حياة اودفيلدا في بلاط ثيودريك فأنها مجهولة تقريبا، ولكن جريجوري التوري افترض إنها أصبحت آريوسية، وافترض أن تحويلها حدث في قصر زوجها(١٤). ولكن ينبغي أن نضع في الاعتبار إن سرد جريجوري لحكم كلوفس محرف بسبب تركيزه علي الصراع الكاثوليكى الآريوسى في تلك الفترة الذى ربما لم يكن موجوداً(١٥). وهناك أيضًا بعض الاقتراحات في الأونة الأخيرة إن كلوفس نفسه أصبح مسيحى أريوسى أو اعتنق هذا المفهوم، وربما هذا الآريوسية جاءت من بلاط ثيودريك عبر شقيقته(١٦). قد يكون من الأفضل أن نفهم إن أي عبث مع الآريوسية هو مثال آخر لبحث كلوفس عن طرق لزيادة نفوذه مقارنة بالمنافسين الآخرين للقيادة بين الفرنجة، وذلك بجعل نفسه علي قدم المساواة الدينية مع الملوك البرابرة الآخرين في عهده مثل ثيودريك، جندوباد وآلاريك الثانى.

من ناحية أخرى هناك دليل علي أهمية هذا الزواج في المنافسة الداخلية التي يواجهها كلوفس بدلاً من أن يكون وسيلة للتعاون الخارجي ووجدت خلفية أدت لهذا الزواج. والدليل على الجزء الأول هو فشل كلوفس بالاتصال بمملكة ادواكر بإيطاليا لاسيما إن كلوفس كان منهمكاً بتعزيز سيطرته على بلاجيكا Belgica (غاليا البلجيكية) المقاطعة الرومانية. وفي السنوات السابقة لزواج أخت كلوفس عُين ثيودريك نفسه نائباً للإمبراطور زينون في إيطاليا ضد ادواكر(١٧).

وهكذا فان زواج ثيودريك واودفيلدا قد حدث قبل أن يصبح الزعيمين البربريين للغرب جيران أو يصبحا متعارضين. إذاً الزواج بالتالى لا يخدم أي وساطة للتوصل إلى سلام بين اثنين منافسين، أو خلق تحالف عسكرى محدد بين ثيودريك القوطى وكلوفس الفرنجى. مع إن جوردان

اقترح إن هناك أمل فى السلام من خلال هذا الزواج يمكن أن يحدث، ولكنه كتب مؤلفه بعد أن أصبح الفرنجة مشاركين في الشئون القوطية، خاصة في عهد ثيودبرت الاول (٥٤٨-٥٣٣م).

هناك كاتب آخر من عهد جستنيان وهو بروكوبيوس، ولكنه أيضا ليس مصدراً اكثر موثوقية للشؤون الغربية، حيث لم يشير إلي زواج ثيودريك واودفيلدا بالتزامن مع حمله ثيودريك ضد ادواكر واستيطانه في إيطاليا ولكن بدلاً من ذلك أوضح:

" لكن بعد سقوط ادواكر بدأ الثورنجيون Thuringian والقوط الغربيين يخشون سيطرة الجرمان (الفرنجة) التى كانت تنمو الآن أكثر فأكثر، ذلك لأن بلدهم كانت قد أصبحت منطقة آهلة بالسكان وكانوا يجبرون الذين يقفون فى طريقهم بين حين وآخر على الاذعان دون مواربة. وعلية كانوا متلهفين لاكتساب حلف القوط مع ثيودريك. وبما أن ثيودريك كان يريد أن يرتبط بهذه الشعوب لذلك لم يرفض التزاوج معهم. وبناءاً عليه زوج ابنته الأصغر سناً ثيودوجوثا Theodichusa لآلاريك قائد القوط الغربيين، واmalابرجا Amalaberga ابنة أخته امالافريدا Amalafridaإلى هرمنفيلد Hermenefridus حاكم الثورنجيين. ونتيجة لذلك أحجم الفرنجة عن العنف ضد هذه الشعوب خوفاً من ثيودريك ولكنهم شرعوا فى حرب ضد البرجنديين. ولكن فيما بعد دخل الفرنجة والقوط في تحالف ضد البرجنديين ووافقوا على وجوب جيش ضدهم...." (١٨)

دقة توضيح بروكوبيوس لهذا التطور التاريخى مشكوكاً بها منذ أشارته الغامضة لتاريخ الفرنجة، كما إنها لا تكشف عن توقعاته للدوافع والنتائج المترتبة على هذه المصاهرة، كما إن بروكوبيوس يفسر المصاهرات التي تربط الشعوب بثيودريك على إنها أداه دبلوماسية مفترضة للحفاظ علي سلامتهم من بطش الفرنجة الجشعين.

كما ذكر جريجوري التوري إن كلوفس غزا واحتل مملكة الثورنجيين في السنة العاشرة من حكمة (حوالي ٤٩١م)، وإن زواج هرمنفريد واماالابرجا ربما يكون رد فعل نتيجة تلك الحملة علي الثورنجيين، بعد ذلك كلوفس اظهر نفسه كقوة لا يستهان بها[١٩]. ومن المثير للاهتمام إن أبناء كلوفس يبدو إنهم انتظروا حتى وفاة كلوفس لاستكمال غزو الثورنجيين حوالي عالم ٥٣١م، ولم توقف القرابه بين ثيودريك وآلاريك من الصدام مع آلاريك فى معركة.

وبذلك فشل بروكوبيوس أيضًا فى الأشارة إلى كلاً من زواج ثيودريك من العروسة الفرنجية، وإلي زواج كلوفس من الأميرة البرجندية، وكلاً منهما تعارض مع شرحهِ الكبير لتطور العلاقات الدولية في هذه الفترة. وبالتالي يمكن أن يكون بروكوبيوس قد اختصر هذه الفترة في تاريخه، واعتمد بشكل كبير علي توقعات القرابة التقليدية لمثل هذه المصاهرات عندما قال إن القوط الشرقيين والفرنجة قد تحالفوا ضد البرجنديين، ولم يشير مطلقاً إلي أي زواج يربط بينهم، وقد أظهر كذلك الأشارة إلي القرابة على إنها ليست ضرورية علي عقد التحالفات علي الإطلاق، وبالتالي فإنه من المنطقي أن نرى فى زواج اودفيلدا وثيودريك علي إنه محاولة من جانب كلوفس لتعزيز مكانته بين غيره من ملوك الفرنجة المنافسين، وليس أداة دبلوماسية لثيودريك لتعزيز نفوذه الخارجي.

وقد اقترح مورهيد Moorhead إن بعض المصاهرات التي عُقدت بين عائلة ثيودريك وبين الحكام الجرمان الآخرين الغربيين بدأت بهؤلاء سعياً إلي "حلف مرجوة " خاصة بعد هزيمة ادواكر[٢٠]. ويعتقد جوردان إن كلوفس كان محظوظاً لمصاهرة أسرة ثيودريك الحاكمة، لان ذلك من شأنه وضعهِ فوق أي ملك آخر من ملوك الفرنجة المنافسين مثل سيجبرت الاعرج[٢١] Sigibert the Lame ملك كلوني، وشاراريك[٢٢] Chararic وراجناشار Ragnachar ملك كامبرى الذين كانوا لا يزالون ينافسون كلوفس. ويجب أن نلاحظ هذا على الرغم من وجود علاقة متفاوتة بين الفرنجة

والقوط الشرقيين (لكنهم أحيانا حلفاء، وأحيانا أعداء)، ومع ذلك ثيودريك لم يطرد اودفيلدا مطلقاً علي الرغم من إنها أنجبت له ابنة واحدة.

الحقيقة إنه على الرغم من إن الفترة من ٤٩٣م حتي ٥١١م تتميز بتغير التحالفات العسكرية باستمرار بين الفرنجة، البرجنديين، القوط الغربيين والقوط الشرقيين، ووجود مطامع للقوط الشرقيين تهدف إلي التوسع الاقليمي، وأيضا مطامع الملوك الشخصية، إلا إنه لا أحد من هؤلاء الملوك الذين تزوجوا من الأميرات الاجنبية طلق زوجته مطلقاً، حتى عندما وقفت شعوبهم ضد بعضها البعض في المعركة.

حيث أن التحالفات العسكرية في هذه الفترة لم تكن دائماً تجد الكثير من التعاون بالزواج منذ اِرتباط ثيودريك بالملوك البرابرة عن طريق الزواج، علي الرغم من قتال هؤلاء الملوك البرابرة أنفسهم في عدة معارك. ورغم استخدام جوردان كلمة العصبة والمساعدة في الارتباط بالزواج إلا إنه هناك القليل من الأدلة علي التعاون السياسى أو العسكري بين كلوفس وثيودريك إلي جانب الهزيمة اللاحقة التي كسرت الالماني، وإرسال العازف قيثارا[٢٣] Cithara (Citharoedus) إلي بلاط كلوفس، فإن المغزى والدوافع لهذه المصاهرة الكاذبة في حالة تقريرها ساعدت كل طرف علي الوضع السياسى داخلياً سواء ضد ملوك الفرنجة المنافسين بالنسبة لكلوفس أو خارجياً بالنسبة لثيودريك وكلوفس أيضًا ضد الملوك الجرمان الآخرين.

****

كلوفس وكلوتيلدا

صنف معظم المؤرخين المعاصرين زواج كلوفس من كلوتيلدا Clotild فى سياق شبكة ثيودريك لزواج التحالف، وأن هذا الزواج يعزز موقف ثيودوريك العظيم[٢٤]، ولكنهم اقترحوا أن تلك الشبكة ليست مفيدة جداً لفهم الدوافع والآثار المترتبة علي هذه المصاهرات ولاسيما من

وجهة نظر كلوفس. ويعلق إيان وود Ian wood على زواج كلوفس وكلوتيلـدا قائلاً "إن نفوذ كلوتيلدا علي العلاقات بين الفرنجة والبرجنديين من الصعب تحديده". إن الاعتراف بهذا الزواج لا يمكن أن يكون فهمه أفضل من المفهوم التقليدى لزواج التحالف(٢٥)، وذلك بسبب طبيعة مصادرنا المتاحة.

أكثر المصادر المفصلة عن زواج كلوفس وكلوتيلدا هي عبارة مادة أسطورية سواء في تاريخ جريجوري التوري أو الإضافات الأخيرة لتاريخ فريديجار Fredegar أو المؤرخ المجهول وكتابه تاريخ الفرنجة Liber Historiae Francorum(٢٦). وقد ناقش كلاً من والتر جوفارت Walter Goffart، إيان وود Ian Wood، الكسندر كالندار Alexander Callander Murray، وروجر كولنز Roger Collins كل الاتجاهات الخرافية لهذه الأعمال علي الرغم من فائدتها في نفس الوقت (٢٧). وقد أظهر عملهم روايات مخفية وأن هناك واقع اساساً للخروج من الخرافة، وأن هذه القصص يمكن أن تضيف شيئاً إلي فهمنا حقيقة الزواج، وخاصة ما قصدوه هؤلاء المؤلفين في وقت لاحق علي الرغم من أن التفاصيل علي الأرجح لا يمكن الوثوق بها دائماً.

إن المفتاح لفهم هذا الزواج يكمن اولاً في ملاحظة كيف إن المصادر تميل لشرح ذلك الزواج وفقاً للتوقعات التقليدية للزواج السياسي، ثم النظر في كيف أن هذه المصادر أكدت علي أهمية المكانة والهيبة في الزواج، وأخيراً وضع الزواج في سياق الصراع الداخلي الذي كان يشنه كلوفس ضد منافسيه الأخرين من الفرنجة، وليس في سياق شبكة مصاهرات ثيودريك الدولية.

وقد وضعت سيرة ميخائيل روتشي Michel Rouche عن كلوفس تركيزاً كبيراً علي الوضع الظالم بين كلوفس وكلوتيلدا، حيث أن كلوتيلدا أميرة برجندية فى حين كلوفس ليس أكثر من ملك سالى صغير(٢٨) ، هذا ما دعى ميخائيل روتشى علي دعوه زواج كلوفس وكلوتيدا بأنه زواج من طبقة أعلى(٢٩).

المصادر التى لدينا تؤكد عدم رغبة جندوباد عم كلوتيلدا وولى أمرها في زواج كلوتيلدا إلي كلوفس، وقد وقع الزواج حوالي عام ٤٩٢ أو ٤٩٤م وكان كلوفس لا يستطيع منافسة نفوذ جندوباد الذي كان حينَئِذ قائداً للقوات الرومانية فى برجنديا. وبقرب عام ٥٠٨م كان كلوفس علي الأقل يعادله، إن لم يكن قد تجاوز ذلك النفوذ عندما تولى القنصلية الشرفية من قبل الإمبراطور اناستاسيوس الأول[٣٠] Anastasius I (٤٩١-٥١٣م).

في حين جريجوري التوري لا يذكر خبرة جندوباد في بلاط الرومان، وعرضهِ لأسرة كلوتيلدا لا يؤكد سلالتها الملكية، ولكن أيضًا يعرض كلوفس خاطفاً للفرصة للوصول إلي بعض هذه المكانة:

"الآن جنديوك Gundioc، ملك البرجنديين من سلاله الملك اثناريك Athanaric المضطهد الذي سبق الحديث عنه. وكان له أربعة أبناء هم جندوباد Gundobad وجوديجزل Godegisel وشلبريك Chilperic وجودمار Godmar. وقد قتل جندوباد أخاه شلبريك بالسيف، وأغرق زوجته فى المياه بوضع حجرا فى رقبتها، وأبعد ابنتيه، الكبرى وتدعى كرونا Crona التى سلكت الرهبنة، والصغرى وتدعى كلوتيلدا. وإلي برجنديا كان كلوفس يرسل مبعوثيه من من وقت إلي لآخر، وقد شاهد هؤلاء المبعوثون كلوتيلدا ولاحظوا أنها فتاة صغيرة السن وذكية ولطيفة وإن الدماء الملكية تجرى في عروقها، وقد أخبروا كلوفس بكل ما عرفوه، وعلى الفور أرسل كلوفس بعض الرسل إلي جندوباد يطلب الزواج منها، ولم يستطع جندوباد الرفض فوافق على الزواج وسلم كلوتيلدا إلى مندوبي كلوفس فعادوا بها وقدموها لملكهم. ورغم أن كلوفس كانت له محظية انجبت له ولداً يدعى ثيودريك، فانه تزوج كلوتيلدا بعدما شاهدها واعجب بها" [٣١].

الدوافع الكاملة لبحث كلوفس عن زوجة له لم تكن واضحة هنا، فقد كتب جريجوري التوري مؤلفه بعد عده عقود، وربما كان لديه معلومات قدمتها له كلوتيلدا بنفسها التي قضت

عدة سنوات فى تور Tours. هذا ربما يوضح لنا لماذا ركز جريجوري هنا في الغالب علي توفير أسباب مطالبة كلوتيلدا في وقت لاحق بالانتقام من جندوباد لمقتل والديها(٣٢). ومع ذلك فإن كلوفس استشعر قوة جندوباد، وعمل على إيجاده طريقة لإقناعه بالزواج من إبنة اخيه ذات الدم الملكي. وقد لاحظ إيان وود "إن أسقف مدينة تور لمح إلي أختيار كلوفس عروس معتقداً السبب القلق"(٣٣) هذا القلق من قوة جندوباد وزيادة نفوذه وتقربه مع الإمبراطورية البيزنطية في الواقع قد جعل كلوفس يضغط علي جندوباد للموافقة علي زواج كلوتيلدا منه. ربما للتحالف معه عن طريق الزواج، وربما ليجعل هذا الزواج ذريعه لتدخله فيما بعد في مملكة البرجنديين.

موعد الزواج ذو معزى لفهم الوضع والدوافع لهذه المصاهرة، فحدد يوجين ويج Eugen Ewig زواج كلوفس وكلوتيلدا في وقت مما بين عامي ٤٩٢ و٤٩٤م(٣٤)، واستند في استنتاجه إلي حد كبير علي الرجوع إلي تواريخ ولادة أطفال وأحفاد كلوتيلدا. واستند جوهريا علي مشاركة حفيد كلوفس جونتر Gunther الأبن الأكبر لابن كلوفس الأصغر كلوثر الأول Chlother I في حملة أبيه ضد القوط الغربيين عام ٥٣٢م. ومن ذلك يوجين ويج يحسب أن جونترولد حوالي عام ٥١٧/٥١٨ وبالتالي كلوثر ربما ولد في موعد لا يتجاوز عام ٥٠١/٥٠٢، وبالتالي فإن زواج كلوفس وكلوتيلد يمكن أن يكون حدث قبل ٨ أو ١٠ أعوام وذلك بإعطائهم وقت لإنجاب أبنائهم الأكبر سناً.

وقد حاول فان فيفر Van de Vyver إرجاع الزواج إلي ما بعد الحرب الاهلية بين جندوباد وجوديجزل عام ٥٠٠/٥٠١م(٣٥) التي أعطته الدور لتسوية أي عدواه بين كلوفس وجندوباد من ذلك الصراع. ولكن هذا يبدو بعيد الاحتمال، ومع النظر إلي حسابات يوجين ويج لا يمكن أن يكون كلوثر قد ولد حوالي عام ٥١٠ كما يبرهن فان فيفر حججه، وذلك لما نعرفه عنه وعن أولاده ، وحجج فان فيفر تبرهن إجازة كثير من التوقعات التى تتعلق بالزواج في وقت مبكر من فترة العصور الوسطي ولا يمكن التغلب علي براهين يوجين ويج.

وبذلك فأن زواج كلوفس وكلوتيلدا حدث في النصف الأول من عام ٤٩٠م وذلك بعد بضع سنوات من هزيمة سياجريوس عام ٤٨٦م، وقبل سنوات قليلة من إنتصاره علي الألماني، البرجنديين والقوط الغربيين عام ٤٩٦ ، ٥٠٢ و٥٠٨ على التوالى، ويبدو أنه ينتمى إلي فترة توليه الحكم في شمال الغال وبداية تحركاته التوسعية ضد التهديدات الخارجية الكبيرة. تلك الفترة التي يجب أن تشملها محاولة لتوسيع نفوذه من خلال جذب المزيد من المحاربين إلي جانبه ومن خلال تقوية نفوذه من أجل كسب مزيداً من الحلفاء في حملاته سواء الداخلية أو الخارجية. الزواج من كلوتيلدا يناسب تماماً هذه البيئة.

أشار جريجوري التوري أيضًا في كتابة إلي وصف قصير، وذلك أنه عندما تزوج كلوفس كلوتيلدا، كان لديه بالفعل ولد، ثيودريك الأول، الذى كان من نسل امرأة سابقة لم يكشف عن أسمها التى يدعوها جريجوري "محظية". وقد صنف يوجين ويج هذا الزواج الأول بأنه زواج حقيقى بدلا من أن يطلق عليه زواج من محظية حيث أن ثيودريك لم يفكر مطلقاً في إنه ابن غير شرعى لكلوفس بل إنه وريث كلوفس أيضًا[٣٦]

ما هو مغزى هذه النقطة التي تعتبر مؤشراً جيداً لتزايد طموحات كلوفس، سواء ذلك أم لا هو بالفعل تنازل عن زواجه السابق، كما اقترح يوجين وتوقع عندما دخل الملوك الميروفنجيين في مصاهرات أجنبية وذلك عندما نهض كلوفس وقام بالمنافسة علي القيادة الفرنجية[٣٧]. بهذا الزواج لابد وأنه فاق الملوك الفرنجة الآخرين الذين علي الأرجح عقدوا مصاهرات مماثلة في وقت سابق من زواجه. منذ ذلك ونحن لا نعرف شيءً عن هذه المصاهرات الأخرى لملوك الفرنجة، وهذا ظل مضارباً في معظم الأحوال، ولكن يبدو منطقياً أن نتوقع إن هؤلاء الملوك الفرنجة القاصرين تزوجوا من عشائر جرمانية ضعيفة.

وللمضى قدماً وراء سرد جريجوري الموجز يجب أن ننتقل إلي مواد المصادر الاسطورية التي سبق ذكرها سابقاً، مؤرخ القرن السابع فريديجار في تلخيصه تاريخ جريجوري التورى أضافَ قصة طويلة عن زواج كلوتيلدا، وربما تمكن فريديجار من الوصول إلي بعض المعلومات المحلية حول هذا الحدث الذي وجده ذو أهمية إلي حد كاف لقطع ملخص جريجوري عن هذه القصة(٣٨).

القصة التي أخبرها فريديجار تضيف بعض التفاصيل المثيرة للاهتمام وقريبة من كتاب المؤرخ المجهول Liber Historiae Francorum المستقل، والتى تقترح أن كلا منهما وجد القصة جديرة بما يكفي لتأخذ مساحة كبيرة من كتابهما(٣٩)، وفى هذه التقارير لعبت كلوتيلدا دوراً كبيراً فى مفاوضات الزواج. وعلق فريديجار على كيف أن مبعوثى كلوفس أرتدوا مثل المتسولين واتوا إلي جنييف Geneva ووجدوا كلوتيلدا وأختها التي تدعى سيديليوبا(٤٠) Sideleuba فى هذه القصة. كما أننا ذكرنا أن جريجوري قال فى تقريره إن جندوباد كان خائفاً من رفض طلب كلوفس، ولكن فريديجار قال أنه كان يأمل بهذا الزواج "الدخول في صداقة(amiciciam) مع كلوفس"(٤١).

إن القيمة الحقيقية لهذا الزواج تفترض الصداقة وتناقش أدناه عندما هاجم كلوفس جندوباد أثناء الحرب الأهلية البرجندية. ولكن فى تقرير فريديجار عن مقتل عائلة كلوتيلدا نجد أنه أضافَ شقيقين إلي عائلتها ورغبة كلوتيلدا في الانتقام(٤٢)، ومع ذلك ببساطة ربما يكون ذلك مبرراً للإجراءات اللاحقة التى أتخذها كلودومير Chlodomer (٥١١-٥٢٤م) ابن كلوتيلدا ضد سيجسموند بن جندوباد الذي في النهاية فقد مملكته أمام الفرنجة بداعى الانتقام لمقتل والدى كلوتيلدا. ولكن في كتاب المؤرخ المجهول يبدو إن جندوباد كان معارضاً لفكرة الزواج، ولكنه وافق بسبب خوفه من كلوفس ونصائح مستشاريه الذين يخافون الفرنجة، فيقول انه "بغضب" قدمها للفرنجة(٤٣).

وفقاً لكلاً من فريديجار و المؤرخ المجهول، فإن كلوفس رغب الزواج بكلوتيلدا وأرسل مبعوثيه إلى جندوباد لإتخاذ الترتيبات، وقد قابل مبعوثيه كلوتيلدا وسلموها اقتراح كلوفس في السر، وقبلت كلوتيلدا العرض وحصلت علي خاتم الخطوبة، ولكنها تلاعبت بالأمور لجعل الزواج ينجح. الآن الزواج تم ترتيبة بين كلوفس وكلوتيلدا، ولكن موافقة جندوباد ليست مضمونة. عند هذه النقطة تختلف الآراء، ففريديجار يقول إن جندوباد كان أكثر استعداداً لزواج كلوتيلدا من كلوفس أملاً فى تكوين صداقة مع كلوفس. فى حين أن المؤرخ المجهول يركز على خدعة كلوتيلدا فى إخفاء خاتم الخطوبة في كنز جندوباد، وإن الذى أجبر جندوباد على قبول الزواج إنه كان منشغلاً في مناوره حربية ضد منافسه. ويدعي المؤرخ المجهول إن كلوفس كان مستعداً للقتال من أجل خطيبته، وإن جندوباد كان مرتاباً من أن كلوفس يبحث عن ذريعة لمهاجمة البرجنديين(٤٤). فى النهاية حصل كلوفس على عروس وثروة كبيرة، حيث إن كلوتيلدا فى ليلة زواجهما طلبت من كلوفس مطالبة عمها جندوباد بميراثها من والديها(٤٥).

جميع الآراء تتفق علي أن كلوفس كان يريد الزواج من ابنة أخى جندوباد الذى كان لا يرغب في زواجها من كلوفس. وقد اقترح كارل فرديناند Karl Ferdinand إن كلوفس قد استخدم تحالفه مع ثيودريك العظيم للضغط على جندوباد للحصول على الزواج من كلوتيلدا، على الرغم من أن النتيجة النهاية للزواج هي حياد جندوباد في حروب كلوفس القادمة مع آلاريك الثانى بل إنه أنضم إلي كلوفس بدلاً من الحرب ضده(٤٦).

هذه الاحتمالات ليس ذات معنى كبير، ولكن في هذه الحالة لا يكاد يترتب عليها بعد إجبار جندوباد على زواج كلوتيلدا أن يتوقع كلوفس مساعده جندوباد له أو حتي الحياد مرتكزا علي حقيقة أنه خطف ابنة أخيه منه عن طريق خداع مندوبي كلوفس لجندوباد، إلي جانب ذلك لم يكن جندوباد محايداً تماماً في الحرب ضد الآريك، ولكن تحالف مع كلوفس وتحمل العبء الأكبر

فى نهاية المطاف من هجوم ثيودريك المضاد. بين الزواج والحرب ضد آلاريك نجد كلوفس يقف ضد جندوباد أثناء الحرب الأهليه البرجندية. مع ذلك يذكر فريديجار أن جندوباد أعترف بحتمية الزواج، وأعرب عن أمله في صداقة كلوفس عن طريق هذه المصاهره بين الفرنجة والبرجنديين، التي ينبغي أن تحدث نتيجة قرابة الزواج الفعلية طبقاً للتوقعات التقليدية للمصاهرات. ولكن بعد بضع سنوات كان كلوفس يهاجم جندوباد مهدداً حياته وملكه.

إن التفسيرات التقليدية للمصاهرة بإعتبارها (زواج تحالف) لا تتناسب بشكل جيد مع رغبة كلوفس بالزواج من كلوتيلدا إلي جانب رأى فريديجار بأن جندوباد كان يرغب في صداقة كلوفس، ولكن ليس هناك أي أشارة في الزواج على أنه تحالف سياسي. الحقيقة أن التعاون المتوقع مستقبلياً يرتكز على القرابة الزوجية المعلنة، والرغبة علامة جيدة علي أن هذا ما يعنيه الزواج. والتوقعات ليس حقيقية وأقرباء اليوم يمكن أن يكونوا منافسين مثلما كانوا حلفاء. جريجوري التوري تحديداً رأى أن الزواج بمثابة بداية غزو الفرنجة لمملكة البرجنديين، وليس من أجل التحالف السياسى أو العسكرى بين كلوفس والبرجنديين.

ومع ذلك ما الذى اتفقت عليه جميع المصادر هو أن كلوتيلدا كانت عروسة ذات هيبة، منذ وفاة والديها وأصبحت أختها راهبة فكانت الورثيه الشرعية لثروة أبيها والتي سيطر عليها عمها جندوباد. المصادر تخبرنا أن جندوباد أحكم السيطرة علي ثروتها بمثابة الحامي لها، ولكن رأى فرصته في السيطرة علي هذه الثروة، وأظهرت كلوتيلدا رغبتها في الحصول علي هذا الميراث ورسمت مخططاً لإجبار جندوباد على ذلك، وذلك بدعم من الفرنجة. كلوتيلدا زوجة طاهرة غنيه وأكد جريجوري أيضًا علي شهامة كلوتيلدا. وعندما قدمَ جندوباد وصفة "بأنه شخص من نسل الملك اثناريك Athanaric"(حوالى ٣٦٥-٣٧٦/٣٨١)، الذي كان في وقت مبكر حاكم القوط، وربط كلوتيلدا بالقوط والسباق الأول للجرمان في القرنين الخامس والسادس[٤٧]. ومن ثم فقد نالت

فضيلة الزواج من مكانتها وميلادها الرفيع. وذكر جريجوري أن مندوبى كلوفس "رأوا أنها امرأة انيقة وحكيمة وذات سلالة ملكية[48]". وحسنة الخلق كذلك.

- كلوفس والحرب الأهلية البرجندية:

بعد زواج كلوفس وكلوتيلدا اِقتصرت علاقات كلوفس مع الملوك البرجنديين فى المصادر علي حادثتين فقط هما: تورط كلوفس في الحرب الأهلية البرجندية، ومشاركة البرجنديين في الحملة الفرنجية ضد القوط الغربيين عام ٥٠٧م. ويقتصر تاريخ الحرب الأهلية البرجندية علي السنوات ٥٠٠-٥٠١م طبقاً لحوليه ماريوس أسقف افينون Marius of Avenches الذى كان معاصراً لجريجوري التوري، وكان يعيش بالقرب من موقع الأحداث، والذي أضافَ وصفاً طويلاً عن الحرب الأهلية البرجندية في حوليته عاماً بعد آخر[49]. وتورط كلوفس في هذه الحرب مثالاً جيداً على عقد تحالفات سياسية مع الملوك الأجانب، ودليل على أن زواج كلوفس من كلوتيلدا لم يخلق أي نوع من السلام الطويل بين كلوفس وجندوباد.

إن الحرب الأهلية البرجندية في الأساس كانت قتال بن جندوباد (حوالي ٤٨٠-٥١٦) وأخيه جوديجزل، وكان جندوباد يحكم برجنديا، وكانت المملكة تقع في المنطقة الواقعة حول نهر الرون والساوؤن ومقاطعة مرسيليا. وفي عام ٥٠٠م كان الصراع بين جندوباد وأخية وجوديجزل على أشده مما هدد المملكة بخطر كبير. يضاف إلي ذلك أن جندوباد هذا قد قتل شلبريه والد كلوتيلدا الأمر الذي جعل تكن حقداً شديداً لجندوباد. وقد تهيأت الفرصة للملك كلوفس لقتال جندوباد عندما لجأ جوديجزل إلي كلوفس- بعدما سمع عن انتصاراته- يطلب منه المساعدة للقضاء علي أخيه جندوباد سواء بالقتل أو بالطرد من المملكة، وذلك نظير الجزية التى يحددها كلوفس.

وبالفعل أرسل جوديجزل سراً مبعوثين إلي كلوفس يطلب مساعدته في الحرب ضد أخيه، واعداً إياه "بالمبلغ الذى يحدده كجزية سنوية"(٥٠). وقد وافق كلوفس بسرعة ووعده أن يأتى لمساعدته "متى ادعت الضرورة ذلك". ثم طبقاً لجريجوري أستعد جوديجزل حتي يأتي كلوفس، وأختار كلوفس الوقت المناسب وتحرك بجيشه ضد جندوباد الذي لم يكن يعلم شيئاً عن خيانة أخيه. وقد أعتمد جندوباد علي دماء القرابة بينه وبين أخيه وطلب مساعدته لصد هجوم كلوفس ويطالبه بتكوين جبهة واحدة ضد الغزو الأجنبي، وخدعه جوديجزل ووعده بالقدوم لمساعدته، ولكنه أعدَ جيشاً وانضم إلي كلوفس. والتقى الجميع عند مدينة ديجون(٥١) Dijon. وفي هذه المعركة هُزم جندوباد الذي لاذ بالفرار عندما علم بخيانة أخيه وأتخذ من مدينة مدينة افينون Avignon ملجأ له.

يبدو من سرد جريجوري إن جوديجزل درس شروط اتفاقه مع كلوفس، وعرض جزءاً من مملكته لكلوفس، ثم ذهب إلي فيينا Vienne للاحتفال بمملكته الموسوعة حديثاً. وقد حاصر كلوفس جندوباد فى افينون حتي وافق على دفع جزية سنوية له أيضًا، بعد ذلك رجع كلوفس إلي مملكته. ومع إن كلوفس وجد الفرصة المناسبة للقضاء علي جندوباد، لكنه اقتنع بقبول الغنائم التي نهبها، بالإضافة إلي دفع الجزية السنوية في المستقبل، ثم رجع إلى مملكته(٥٢). الملك البرجندى التابع ربما كان يستحق أكثر من ذلك في فرض النفوذ، وربما مالياً كذلك، حيث أن جندوباد دفع الجزية في السنة الأولى ولكن رفض دفعها بعدما سار ضد أخيه وقتله(٥٣).

سرد جريجوري العام مؤكداً فى حوليه ماريوس أسقف افينون(٥٤). سواء كانت تفاصيل جريجوري دقيقة تماماً أو ليس لها علاقة بالموضوع، ومع ذلك يكفى أن نعرف إن أنصاره سوف يحترموا هذه المفاوضات والوعود ظاهرياً. هذه الحادثة لا تعتمد فقط على توقع السلوك بين الأخوين جندوباد الذي طلب مساعدة أخيه عندما اعتدي عليه كلوفس وأتى جوديجزل، ولكن

أيضًا في الحقيقة رابطة القرابة ليست ضرورية لكلوفس لكي يتحالف مع جوديجزل. علي الرغم من إن جوديجزل أيضًا عم كلوتيلدا، القرابة الأخيرة مع كلوفس لم تظهر في المصادر كتعبير عن تحالفهم، وهذا ليس مستغرباً، وعندما تناقش المصادر زواج كلوتيلدا فإنها تشير دائماً إلي مشاركة جندوباد فى الزواج بدون مساعده جوديجزل، ومنذ القرابة الاخيرة لكلاً من أعمام كلوتيلدا يمكن القول إنهم متساوين، وهذه لا يعنى رؤية الكثير من التحالف بين كلوفس وجوديجزل فى فترات مختلفة.

فى الواقع الحرب الأهلية تورط فيها الأقرباء فى القتال ضد بعضهما البعض. فبالنسبة لجوديجزل فإنه تحالف مع كلوفس ليتغلب علي أخيه. هذا يذكرنا بنهج كلوفس الخاص بإتباع المبادئ التقليدية لمهاجمة أقربائه، ذلك النهج مفيدا فى كثير من الحالات ولكنه خاضع للضرورة السياسية، مثل محاولة كلوفس إغراء أقربائه الخائفين. وسر تحالف جوديجزل مع كلوفس حدث بشكل جيد لأنه لا يستطيع الاعتماد علي جندوباد وإستدعاءه لمساعدته عند هجوم كلوفس. وهكذا جندوباد لم يقلق عندما ظهر جوديجزل واندهش عندما لم يشترك معه ضد كلوفس طبقاً للسلوك المتوقع المرتبط بحكم قرابته.

أما بالنسبة لتحالف كلوفس وجوديجزل، يمكننا أن نستنج أن كلوفس وجوديجزل أتفقوا على الوقت المحدد للمعركة وحددوا قيمة مساعدة كلوفس، إنها مع ذلك اتفاقية محددة النهاية والمدة. كلوفس لم يعود لمساعدة جوديجزل ضد أخيه مرة أخرى، حتى إنه قبل خسارة وعد جندوباد بالجزية بعد فترة قصيرة، لكنه أخذ غنائم لوطنه وملئ خزانته. ومع ذلك لا جريجوري ولا ماريوس ذكروا زواج كلوفس وكلوتيلدا في مناقشتهم للحرب الأهلية التي أشارو إليها على الأقل، ولم يروا أي علاقة يبن الزواج والمساعدة المقدمة من كلوفس لجوديجزل. يمكن أن يكون كلوفس

وجوديجزل عقدوا أتفاقية دون الاعتماد على روابط القرابة بينهما، ويبدوأن المنافسة علي مملكة البرجنديين بين الأخوة كانت شرسة مثلما كانت بين الفرنجة.

- <u>إعتناق كلوفس للمسيحية الكاثوليكية:</u>

يعتبر اِعتناق كلوفس للمسيحية الكاثوليكية من أطرف وأهم الموضوعات التي يمكن دراستها في فترة حكمه. والواقع أن جريجوري التوري أمدنا في كتابه بأدق التفاصيل عن اِعتناق كلوفس المسيحية، وكان كلوفس وثنيا فلم يكن يقيده إيمان راسخ بالآريوسية مثل بقية القبائل الجرمانية، وفي نفس الوقت أقام علاقات ودية مع الأساقفة الكاثوليك في شمال غاليا(٥٥).

طبقاً لجريجوري التوري حاولت كلوتيلدا كثيراً إقناع زوجها بالدخول في الكاثوليكية، ولكن دون جدوى، والعلاقة بين كلوفس وكلوتيلدا حول تحويل الملك إلى الكاثوليكية جعلت كلوتيلدا ذوهيبة في عيون جريجوري التوري علي الأقل. وقد شاركت كلوتيلدا بشكل كبيرفي تحويل كلوفس للمسيحية، علي الرغم من القصة التي يرويها جريجوري التوري وهو على الأرجح ارتكز علي نص حقيقى للقصة.

إن عملية تحويل كلوفس إلي الكاثوليكية كانت طويلة، والتى قد تكون بتوجهات من قبل ريجميوس Remigius أسقف ريميس(٥٦) Rheims وتشجيعه من قبل كلوتيلدا أيضًا حتى النصر فى المعركة على الالماني(٥٧)، كل ذلك قد يكون في النهاية السبب في إقناع كلوفس بالمسيحية الكاثوليكية وتعميده هكذا. لذلك ليس من غير المحتمل ألا يكون لكلوتيلدا دوراً كبيراً في تحويل الملك إلي الكاثوليكية. كلوتيلدا ربما كانت ذو هيبة ومكانة في عيون كلوفس كذلك.

والحقيقة أن كلوتيلدا الشديدة الأخلاص لعقيدتها حققت نصف انتصارها بإقناع زوجها بتعميد أطفالهما(٥٨). ولم تيأس كلوتيدا مطلقا ولم تتوان في حث زوجها على اعتناق المسيحية حتى بعد وفاة طفلهما الأول التى قامت بتعميده، وصممت على تعميد طلفهما الثاني،

وعندما بدأ يتوعك قال لها كلوفس: "انه سيفارق الحياة بمجرد تعميده مثلما حدث لأخيه" ، وهنا صلت لله حتى شفي الطفل[٥٩] وفى عام ٤٩٦م شن كلوفس الحرب علي الالماني، وفي تلك الحرب وافق كلوفس "بارادته الحرة علي ما كان يرفضه" على حد تعبير جريجوري التوري، حيث حدث عندما تقابل الجيشان وكاد كلوفس أن ينهزم، عندئذ رفع عينيه إلي السماء، متوسلا بأسم المسيح أنه اذا وهبه النصر علي اعدائه سوف يؤمن به، وبمجرد أن قال ذلك فر الالماني هاربيين[٦٠].

ما أن عاد كلوفس من حربه علي الالماني حتى قص ما حدث لزوجته كلوتيلدا ورغبته فى الايمان بالمسيحية، فرحت كلوتيلدا كثيرا وأرسلت سراً إلي الاسقف ريجيموس، "وتوسلت إليه أن يمنح الملك كلمه الخلاص من الخطيئة" وتم تعميد كلوفس ومعه أكثر من ثلاثة آلاف من جيش كلوفس[٦١]. عندئذ كتب أفتيوس Avitus أسقف فيينا إلي كلوفس قائلاً "إيمانك هو انتصارنا" ثم حثه بلغة معبرة رائعة أن ينشر الكاثوليكية بين البرابرة فى أكبر مساحة من الأرض "التى لم تكن قد فسدت بعد بالمذاهب الهرطقية...." [٦٢]

أما عن نهاية كلوتيلدا فانها قد ترهبنت بعد وفاة كلوفس عام ٥١١م، وتقاعدت في دير القديس مارتن St. Martin في مدينة تور[٦٣].

****

آلاريك الثانى وثيودوجوثا.

تولى الملك آلاريك الثانى Alaric II (٤٨٥-٥٠٧م) عرش مملكة القوط الغربيين بعد وفاة أبيه إيورك، وحكم فى مدينة تولوز Toulouse، وظل في الحكم لمدة ٢٣ عاما[٦٤]، ولكن لم يكن له ما كان لوالده من مهارة في الشئون السياسية والعسكرية بل كان ضعيفا قصير النظر، ليس على شيئ من الحصافة والمرونة، وواجه في بداية عهده غزو الفرنجة لغالة بقيادة كلوفس وإنزال الهزيمة بسياجريوس في معركة سواسون ٤٨٦م[٦٥]، وعلى الرغم مما ترتب على ذلك من خطر فى

قلب غالة، وفرار سياجريوس والتجائه إلى آلاريك الثانى وهدم الولاية الرومانيه التى كانت حاجزاً بين الفرنجة والقوط الغربيين، إلا أن آلاريك أظهر جهلاً وقصر نظر حين بادر بتسليم سياجريوس إلي غريمه كلوفس فلم يتوان في قتله، فدل ذلك على رعونة وسذاجة آلاريك بعد أن أصبحت مملكة الفرنجة وجهاً لوجه أمام مملكة القوط الغربيين(٦٦).

وبالعودة إلي الوراء مرة أخرى نجد أن سياسة ثيودريك العظيم الخارجية ارتكزت علي حماية شبة الجزيرة الإيطالية من أي خطر يتهددها، وتقويه نفوذه الخارجي، فقام بعقد سلسلة من المصاهرات السياسية مع ملوك الجرمان من أجل أن يفوت الفرصة علي الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الأول Anastasius I (٤٩١-٥١٨م) فى اللجوء إلي سياسة "فرق تسد"، والتي بواسطتها يستطيع تأليب ملوك الجرمان بعضهم ضد البعض، كما استخدم زينون – من قبل- ثيودريك ضد ادواكر، فإن انستاسيوس يستطيع أيضًا أن يقوم بنفس الدور(٦٧)، فكان من سياسة ثيودريك هذه أن زوج ابنته غير الشرعية التي تدعى ثيودوجوثا Theodoegotha إلى آلاريك الثانى ملك القوط الغربيين عام ٥٠٠م(٦٨).

ولكن لم يدرك ملوك الجرمان أهداف ثيودريك من وراء تلك المصاهرات السياسية، وبدلا من الأخذ بالمبدأ القائل "الاتحاد قوة والتفرق ضعف" اِنفرط عقد ملوك الجرمان، حيث غلب عليهم مصلحتهم الشخصية على حساب المصلحة العامة، وبالتالى لم يكن من المنتظر أن يستمر ذلك التحالف طويلا،حيث سرعان ما اِنهار تحت أقدام كلوفس(٦٩).

– <u>معركة فوليه VOUILLÉ:</u>

لم يكن كلوفس بيدقاً أو حتي فارساً في لعبة شطرنج ثيودريك السياسية والدبلوماسية، وقد أيد ذلك الإحداث التي وقعت فى عام (٥٠٧م) التى أدت إلي القول أعظم انتصاراً له على القوط الغربيين في معركة فوليه VOUILLÉ .

على الرغم من قيمة شبكة المصاهرات التى أظهرها ثيودريك العظيم وجهوده إلا إنه لا يمكن تفادى حدوث معركة فوليه التي تحالف فيها الفرنجة والبرجنديين ضد القوط الغربيين مما أسفر عن قتل ملكهم آلاريك الثانى صهر ثيودريك. وقد أرسل ثيودريك قوة لدعم القوط الغربيين ووصل في الوقت المناسب لوقف توسع الفرنجة والبرجنديين. في نفس الوقت هيبه ثيودريك في الغرب هاجمها كلوفس، وموقفه في ايطاليا تعرض لضغوط كبيرة من القسطنطينية، وكان على وشك أن تبدأ حرب مع البيزنطيين(٧٠).

ولكى نتتبع نصر كلوفس في فوليه، فإن الإمبراطور اناستاسيوس قد كافأه بالقنصلية الشرفية التى تمثل اعتراف رسمى للإمبراطور بحكم كلوفس في الغرب وإبعاد ثيودريك (هكذا فضل الإمبراطور أكثر حاكم بربرى في الغرب) (٧١). وفى أعقاب النصر سيطر كلوفس علي أجزاء كبيرة من الجزء الشمالى فى اكوتين Aquitaine، وعمل علي أبعاد ثيودريك عن أن يصبح ملكاً على القوط الغربيين، في حين إن ثيودريك وطد القوط الشرقيين فى بروفانس Provence وحتي خارجها علي حساب البرجنديين(٧٢). ولكن من الواضح إن الطموح السياسى والمصالح الشخصية تغلبت علي روابط القرابة بين كلوفس وثيودريك.

يتضح مما سبق إن اعتناق كلوفس للمسيحية الكاثوليكية جاء على غير هوى الملوك الجرمان، ونذيراً بفشل التحالف الذى عقده ثيودريك معهم حيث صمم كلوفس على أن يقضي علي الآريوسيين عامة وفي إقليم الغال خاصة. وقد وجد تأييداً كبيراً من رجال الدين الكاثوليك لتحقيق رغبته، وذلك عندما كتب افيتوس Avitus أسقف فيينا إلي كلوفس قائلاً "إيمانك هو انتصارنا". ثم حثه على نشر الكاثوليكية بين الجرمان فى أكبر مساحة من الأرض والتى لم تكن قد فسدت بعد بمذاهب الهراطقة(٧٣). أما كلوفس فقد نصب نفسه حامياً للكاثوليكية ونصيراً لها

عندما صرح قائلاً "يوسفنى أن يسيطر هؤلاء القوم الآريوسيين على هذا الجزء الواسع من بلاد الغال لنذهب ونهزمهم بعون الله ونخضع أراضيهم لسلطتنا"(٧٤).

لم يتردد كلوفس في تنفيذ سياسته بالقضاء علي الآريوسيين، فعندما لاحظ ضعف آلاريك الشخصي بين قومه، وعدم شعبيته بين رعاياه من الرومان انتهز الفرصة في محاربته وطرده من غالة، وبرر قيامه بذلك العمل بكرهه للآريوسيين بسبب استمرار آلاريك الثاني في اتباع سياسة والده في التعصب ضد رجال الدين الكاثوليك(٧٥)، حيث قام بطرد فولزيانوس Voulsianus أسقف تور، كما قام بنفي الأسقفين روريكيوس Ruricius من ليموج Limoges وسيزاريوس Caesarius من آرل Arles إلى بوردو Bordeaux(٧٦).

ولما أحس الملك القوطي بخطر الفرنجة الوشيك، اتخذ العديد من الإجراءات لكي يحبب رجال الدين الكاثوليك في حكم القوط الآريوسيين، فأعاد بعض الأساقفة من منفاهم إلي أبروشياتهم، وأصدر مرسوماً جاء فيه إن حرية العبادة صارت مكفولة للرعايا الكاثوليك فى غالة واسبانيا ليتعبدوا حسب رغبتهم وأن تباشر المحاكم الكنسية القضايا الدينية، وصار حقا لرجال الدين الكاثوليك أن يقوموا برفع الدعاوى أمام المحاكم المدنية، وإن الكهنة الذين ثبت كذب شهادتهم أمام المحاكم المدنية، ينالهم العقاب على الكذب ولا يتعرضون للتعذيب، وإن كان آلاريك منع الزواج بين القوط والرومان فقد كان ذلك استجابة للتعاليم الكاثوليكية، كما سمح لهم بعقد مجمع ديني في مدينة أجديا Agde، وقد ورد في ديباجة قرارات ذلك المجمع الدعاء لآلاريك الثاني بطول العمر ودوام الحكم(٧٧).

على الجانب الآخر لم يستطيع كلوفس التراجع عن تحدى آلاريك، كما إن موقفه كذلك كان الأقوى، حتي كما لو كان أصبح قريباً الأقوى، وسوى مشاكله مع الملوك البرابرة فضلا عن مكانته بين شعوب الفرنجة. ويخبرنا جريجوري التوري إن كلوفس وآلاريك قبل معركة فوليه

كونوا صداقة، حيث يقول جريجوري إن آلاريك ملك القوط الغربيين عندما لاحظ أن كلوفس يقوم بهزيمة الشعوب واحداً تلو الآخر أرسل إليه المبعوثين قائلاً: "يبدو لى أيها الاخ العزيز إنه سيكون شيئا جميلا لو ألتقينا بمشيئة الله" وافق كلوفس على ذلك، وسافر للقاء آلاريك، ألتقى الاثنان بالقرب من امبيز Ambise على جزيرة نهر اللوار التابعه لتور، وتباحثا معا، وجلسا جنبا إلي جنب على المائدة، واقسما على الصداقة الأبدية فيما بينها، وعاد كل منهما إلي وطنه فى سلام واطمئنان(٧٨).

دام هذا السلام سنوات قليلة، ولكن عندما استفحل خطر الفرنجة تدخل ثيودريك ملك القوط الشرقيين فى الأمر من أجل صالح الشعوب الجرمانية فى المنطقة ومنهم القوط الغربيين، وأرسل رسالة إلي كلوفس مذكراً اياه بضرورة الحفاظ على السلام، وحاول أن يثنيه عن الحرب التى سيخوضها بدون سبب مقنع، كما أشار إلى المآسي التي تجلبها الحروب للشعوب، واستعداد كل ملك للحرب تحسبا للرفض منذ إرسال السفراء، واختتم ثيودريك رسالته قائلا "ألق بالسيف بعيداً يا من تريد رفعه لتسبب لى الخزى والعار، أنه من حقى كأب وصديق أن أوجه إليك التهديد في هذا المقام، يا من تسعي إلي احتقار ما بيننا من مودة، سوف تلقى شيئا لم تكن تتوقعه من قواتنا وقوات أصدقائنا"(٧٩) ، وفى نفس الوقت بعث برسالة إلى آلاريك الثانى يحذره من مغبة الدخول في الحرب قائلا" رغم قوتك وشجاعتك وخاصة عندما تتذكر عظمة أجدادك الذين أخضعوا أتيلا الجبار، إلا أن عزم شعبك قد وهن من طول السلام وفترت حماستهم للحرب ... لا تجعل استياءك من تصرف كلوفس يعمى بصيرتك عن مصالح شعبك، انتظر حتى أرسل السفراء إلى ملك الفرنجة وأحقق السلام بينكما، باعتباركما حليفين بالمصاهرة "(٨٠).

وفى نفس الوقت بعث ثيورديك برسالة إلي الملك جندوباد يحثه فيها على التعاون معه لإحلال السلام بين ملوك الجرمان بعضهم وبعض(٨١)، كذلك بعث ثيودريك برسالة إلى ملوك

قبائل الهيرولى Heruli والوارنى Warni والثورنجيون حذرهم فيها من طموح كلوفس، واقترح إرسال بعثة مشتركة نيابة عن ملوكهم وملوك القوط الغربيين والشرقيين والبرجنديين إلى ملك الفرنجة، من أجل إحلال السلام بين آلاريك الثانى وكلوفس، وذكر ملوك تلك القبائل بالمنافع والحماية التي توفرت لهم على أيدي إيورك والد آلاريك الثانى الذي يتعرض للتهديد من قبل كلوفس[٨٢].

حتى الآن يبدو أن خطابات ثيودريك تشير إلي الخلاف الذى نشأ بينهما وقادهم إلي فوليه، وقد حاولت هذه الخطابات حل الخلاف بين كلوفس وآلاريك، ولكنها نوعاً ما كانت قاصرة وحجه للاثنين للذهاب إلي الحرب. في مثل هذه الحالة فإنه ليس من المستغرب أن ثيودريك كان قادراً علي وضع حداً لهذه الازمة دون اللجوء إلي الحرب. ويجب علينا رؤية هذه المعركة على إنها واحدة تخص النفوذ والهيمنة، ومن هو الحاكم البربرى الأكثر تفوقاً فى بلاد الغال؟ وقد فضل جندوباد اتخاذ جانب كلوفس ضد آلاريك الثانى وثيودريك العظيم. كلوفس الذى أخته متزوجه ثيودريك القوطى، وجندوباد الذى ابنه متزوجاً أبنة ثيودريك، وآلاريك الذي كان متزوجاً أبنة ثيودريك الأخرى.

وحقيقة الوضع كانت إن كلوفس وثيودريك يستطيعوا أن يستخدموا علاقاتهم ببعض لتعزيز وضعهم ضمن حدود سياسة ممالكهم الخاصة، ولكن هذه الممالك جاءت في الصراع، وكل واحد منهم أقترب من الموقف بمملكته الخاصة إلي الامام. وحاول ثيودريك تأكيد مركزه كأكثر ملك جرمانى شهره عن طريق فرض سيطرته علي تلك المناطق التي يعتقد إنها تخضع لسيطرته. وقد أظهر ولفرام Wolfram كيف أن هذه الحرب ليست معركة واحدة ولكن الصراع ممتد منذ بداية عام ٤٩٠م والذى بلغ ذروته في معركة فوليه[٨٣]. ويرى بيتر هيذر إن ثيودريك كان أكثر اهتماماً بشخصيته من السلام العالمى والثراء. ثيودريك ربما حاول استخدام روابط الزواج مع الملوك

الجرمان الآخرين للتأثير عليهم والحصول علي ما يريد، ولكن لو فشلت هذه الطريقة فإنه كان مستعداً لطرق أخرى لتحقيق اهدافه(٨٤).

ناقش ولفرام أيضًا إن آلاريك دعما جندوباد في الحرب الأهلية البرجندية ٥٠٠-٥٠١ في مقابل السيطرة على مدينة افينون Avignon.(٨٥) ووفقاً للمفهوم التقليدى لزواج التحالف كان من المفروض أن ينضم جندوباد لمعسكر ثيودريك وآلاريك. ولكن على الرغم من هذه العلاقات بمجرد أن بدأ كلوفس الحرب ضد القوط الغربيين فإن جندوباد رأى إنها فرصة مناسبة للتوسع (أو على الاقل الحصول على افينون مرة أخرى) وانضم إلي كلوفس وأدار ظهره لزواج التحالف مع ثيودريك وحليفه السابق آلاريك وانضم إلي الرجل الذي حاصره قبل سبع سنوات وفرض عليه الجزية.

وبالرغم من محاولات ثيودريك الدبلوماسية لوأد فتيل الحرب بين الفرنجة والقوط الغربيين، فإن تلك الجهود باءت بالفشل بسبب عناد كلوفس وإصراره على توسيع حدود مملكته على حساب القوط الغربيين(٨٦)، كما إن كلوفس وجد الفرصه المناسبة لكى يخوض الحرب بصفته البطل المدافع عن العقيدة الكاثوليكية ضد آلاريك وعقيدته الآريوسية، وقد قام كلوفس بتقدير قوة القوط حق قدرها، وضم إلي جانبه سيجبرت الاعرج Sigibert ملك الفرنجة البريين كما ضم إلي جانبه – أيضًا – عدوه القديم جندوباد ملك البرجنديين(٨٧)، واعتمد كلوفس أيضًا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم فى وضع الاستعداد على الشواطئ الشرقية(٨٨).

على الجانب الآخر لم يقف آلاريك خاملا فى مواجهة الأحداث، ولكن الحالة المالية السيئة فى مملكته وقفت عائقاً أمام استعداداته، ومن أجل الحصول على التمويل المناسب اضطر إلي سك عملة قليلة القيمة فقدت مصداقيتها فى كل مكان. وكان من الواضح إن قوات الفرنجة تتفوق على

قوات القوط الغربيين، ولكن إذ قدر لقوات القوات الشرقيين التى عقد عليها آلاريك الآمال أن تصل فى الوقت المناسب، فقد يتمكن من التصدى لقوات خصومه(٨٩).

وهكذا كان على كلوفس أن يقوم بعمل حاسم قبل وصول قوات القوط الشرقيين(٩٠). وتقدم كلوفس بالفعل وتقابل مع القوط الغربيين في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis أو فوليه Vouille قرب مدينة تور Tour (٩١)، وعندئذ تقهقر آلاريك الثاني ربما انتظاراً لمساعدة ثيودريك، غير أن قادة جيشه أجبروه في نهاية الأمر على خوض المعركة(٩٢)، وفيها احرز الفرنجة نصرا كاملا على القوط الغربيين، وقُتل آلاريك الثانى بيد كلوفس نفسه في ميدان القتال عام ٥٠٧م(٩٣)، أما ابنه آماليك Amalaric والذي كان عمره لا يتعدى خمس سنوات فقد كان أحسن حظاً من والده، حيث نجح فريق من القوط في حمايته والفرار به إلي أسبانيا(٩٤).

تقدم الحلفاء غداة معركة فوليه نحو مدينة تولوز Toulouse عاصمة القوط الغربيين واستولوا عليها(٩٥)، ووضعوا أيديهم على كثير من كنوز القوط، والتي كان آلاريك الأول قد حملها من إيطاليا قبل ذلك بنحو مائة عام(٩٦)، ولم يكتف الحلفاء بالاستيلاء على تولوز بل أحدثوا فيها كثيراً من الخراب والدمار وأشعلوا فيها النيران(٩٧)، ثم قسم المنتصرون أنفسهم إلى ثلاثة أقسام، الأول بقيادة كلوفس ووجهته المنطقة الغربية من مملكة القوط الغربيين واستولى على مدن فوز Fauze وبازاس Pazas وبوردو Bordeaux وأنجوليم Angouleme(٩٨)، والثاني برئاسة ثيودريك الأول(٥١١-٥٣٣م) Theuderic بن كلوفس ووجهته المنطقة الوسطى واستولى على مدن ألبى Albi ورودز Rodez وأوفرن Auverrgn(٩٩) والثالث برئاسة جندوباد ووجهته المنطقة الشرقية حيث قام باجتياح إقليم بروفانس واستولى على كل مدنه بما فيها ناربون Narbonne باستثناء مدينة آرل التي صمدت بفضل مقاومة القوط الغربيين(١٠٠).

من الأمور التى أدت إلي ضعف القوط الغربيين واضطراب أحوالهم – في تلك الفترة – ما حدث من انقسام داخلي على إثر مناوأة ابن آخر لآلاريك الثانى – غير شرعى – يدعى جيزالك Gesalic الذي أعلن نفسه ملكا (٥٠٧-٥١١م) في ناربون وانحاز إليه فريق من القوط[١٠١]، غير أنه اضطر إلى الفرار إلي برشلونة، بعد أن لقى هزيمة مروعة على أيدي البرجنديين[١٠٢]، وهكذا وجد أكثر من ملك على عرش القوط الغربيين، الأمر الذي كان ينذر معه بقرب زوال مملكتهم من إقليم الغال[١٠٣].

تأخر ثيودريك عن مساعدة القوط الغربيين وذلك بسبب انشغاله بأحداث الحملة البحرية البيزنطية عام 507م على الساحل الجنوبى الشرقى لإيطاليا، والتي جاء وصف أحداثها في حولية المؤرخ مارسللينوس كومس Marcellinus Comes حيث قال "زحف قائد روماني برتبة كونت Count وآخر يحمل نفس رتبته في أسطول مكون من مائة سفينة حربية مسلحة، تحمل ثمانية آلاف رجل مسلح، لتدمير ونهب المدينة القديمة تارنتيوم Tarentum، وعادوا بالنصر المشين على يد القراصنة[١٠٤]"

ولا شك أن تلك الحملة البحرية كانت متعمدة ومقصوده من جانب الإمبراطور البيزنطي، ويقال إنها كانت بتحريض من كلوفس[١٠٥]، وقد حققت الهدف من ورائها، وهى صرف انتباه ثيودريك عن مساعدة صهره القوطى، فضلا عن إلحاق الأضرار المادية بكل من المزارعين والتجار الإيطاليين على حد سواء[١٠٦]. ولكن يقترح بيتر هيذر إن ثيودريك قد تأخر عمداً عن مساعده آلاريك من أجل السيطرة علي جزء كبير من مملكة القوط الغربيين لنفسه بعد وفاة آلاريك[١٠٧]. وعندما اندلعت الحرب كل المشاركين عملوا لصالح موقفه الخاص.

لم تقتصر مؤامرات ودسائس أنستاسيوس على الجانب العسكرى، وإنما أخذت – أيضًا – شكل التحالفات السياسية مع أعداء ثيودريك، حيث أرسل انستاسيوس سفارة تحمل رسائل

المودة إلي كلوفس وتخلع عليه الروب القنصلى والعباءة الأرجوانية، وقد فصل جريجوري التوري ذلك بقوله "خرج كلوفس مرتديا الأرجوان ممتطيا جواده، وأخذ ينثر العملات الذهبية على رعاياه وعلى طول الطريق من مدخل كنيسة القديس مارتن Martin حتى كاتدرائية تور وأنه عرف منذ ذلك اليوم فصاعدا باسم قنصل أو أوغسطس"(١٠٨)، ولم يغب ذلك الاعتراف – أيضًا – عن ذهن بروكوبيوس القيصري حيث قال "لم يعتبر الفرنجة أنفسهم حكاما على الغال إلا بعد موافقة الإمبراطور على حكم ملكهم"(١٠٩)، وإذا كان اعتراف الإمبراطور بكلوفس – كما يبدو من ظاهر تلك الروايات – جاء بمثابة المكافأة نتيجة الانتصارات التي أحرزها كلوفس على القوط الغربيين، فإن ذلك يعنى – وفى نفس الوقت - تحالف الإمبراطور مع الفرنجة والبرجنديين ضد ثيودريك، الأمر الذي كان بمثابة إزعاج وتهديد لحكم الأخير في إيطاليا(١١٠).

لم يستطع ثيودريك أن يغض الطرف عما حدث في إقليم الغال، فمن أجل تأمين حكمه في إيطاليا من جهة، وحماية أملاك حفيده من جهة أخرى، أرسل ثيودريك جيشا بقيادة إبَّا Eppa ، الذي ألحق بالفرنجة والبرجنديين المحاصرين لمدينة آرل هزيمة فادحة حيث قتل نحو ثلاثين ألف جندى(١١١)، واستعاد العديد من المدن مثل ناربون وكاركاسون وكل الأراضي الواقعة جنوب نهر الديورانس Durance بالإضافة إلى إقليم سبتمانيا Septimania (١١٢)، وبذلك أصبح الطريق مفتوحا أمام ثيودريك للتوغل داخل أسبانيا لمعاونة حفيده آماليك ضد أخيه المناوئ له جيزالك Gesalic، وبالرغم من تلك المكاسب التي حققها ثيودريك، فإنه عجز عن استرداد كل أملاك حفيده في الغال، حيث احتفظ كلوفس بمنطقة أكوتين، أما جندوباد فلم يحصل على ميزة أو فائدة من وراء اشتراكه في الحرب بعد أن خسر ناربون(١١٣).

هذا المشهد الذى نراه من الصعب أن نفهمه من حيث الأراء التقليدية حول زواج التحالف، ومن الأفضل رؤيه هذه التحالفات المتغيرة على إنها غير مترتبطة بالمصاهرات الدولية،

حيث كان لكل ملك مصالحه الخاصة ومخاوفة ومستقبله فى المشهد السياسي في اوائل القرن السادس، وكل ملك يعمل سوياً مع القوي الخارجية عندما يعتقد انها مفيده لسياسته. حيث أن الخلافات والفرص المتاحة لتوسيع نفوذه يمكن تأتى وتذهب فى مشاهد سياسية مختلفة، ولا يمكن تحديدها ببساطة علي يد شخص تزوج بأخرى. كلوفس، جندوباد، ثيودريك وآلاريك يعرفون كيف تُصنع السياسة والحروب والتحالفات السياسية، وهم أيضًا يعرفون كيفية استخدام الأوضاع ونفوذ الدم الملكى، الثروة والنجاح في المعارك، لتعزيز نفوذهم ضمن محيطهم السياسى الخاص.

ولنضيف شيئاً لفهمنا، إن منافسة كلوفس ليس فقط مع منافسيه علي قيادة الفرنجة، ولكن أيضًا لتعزيز مكانته بين الحكام البرابرة الآخرين، يجب علينا النظر إلي سرد جريجوري التوري وذلك قبل معركة فوليه ٥٠٧، العديد من الناس فى جنوب الغال أرادو أن يأتى كلوفس ويحررهم من القوط الآريوسيين[١١٤]. يجب أن نشهد نفس نوع النهج، ولاحظنا حملات كلوفس ضد خصومه الفرنجة - رغبة جزء من صفوة هذه المنطقة لنقل ولائهم من حاكم بربرى إلي حاكم أخر ناجح وذو هيبة ونفوذ - لا أن يكونوا فى الجانب الخاسر وأصبح واضحاً إن كلوفس هو المنتصر. وربما رحب آلاريك بالفرصة لمحاولة إعادة تأسيس مكانته ضد الوافد القادم كلوفس.

عندما هزمَ كلوفس آلاريك الثاني في فوليه فإنه أستولى علي أكبر جزء من مملكته تحت حكمه المباشر قدر ما يستطيع ووسع أراضيه وموارده. ومن أجل النصر في تلك المعركة فأن كلوفس جذب الي جانبه قوات مساعدة، بما في ذلك وحده من الفرنجة تحت حكم ملك اخر سيجبرت الاعرج، ويبدو أيضًا الرومان الغال تحت قياده رجال مجلس الشيوخ[١١٥]. فبالنسبة لكلوفس النصر في هذه الحرب أحضرت له شهر كبيرة كفاتح، وفى نفس الوقت عززت مكانته كملك للفرنجة بعرضه لحلفائه الفرنجة فرصة عظيمة للنهب.

كلوفس استخدم نجاحه في المعركة لتوطيد هيبته الشخصية كملك جرمانى، وكذلك أضافَ إلي أراضية وجيشه كنوز من خلال الغزو، وهو أيضًا عزز نفوذه عن طريق عقد مصاهرتين ذو أهمية التى لا أحد من حكام الفرنجة الآخرين يمكن أن ينافسه فيها. وعلي الرغم من بعض التقديرات التقليدية المرتبطة بهذه المصاهرات التى لم تجلب لكلوفس الكثير من التحالف العسكرى أو الدعم السياسى من مصاهريه، ولكنها جلبت له المكانة الملكية الرائعة لأكثر حاكمين جرمانيين شهرة في عصره ثيودريك وجندوباد. وهذا النفوذ ساعد كلوفس في الفوز بالزعامة علي قيادة الفرنجة.

بعد ذلك نجد ثيودريك يأخذ زمام المبادرة في إزالة أسباب التوتر واستعادة علاقات الصداقة والمودة المفقودة مع الإمبراطور البيزنطي منذ عام ٥٠٥م، ومن أجل تحقيق ذلك الغرض أرسل ثيودريك وفداً إلي القسطنيطينية يحمل الرسالة الآتية " أيها الإمبراطور الرحيم من الأولى لنا طلب السلام والسعي إليه، فلا يوجد أي سبب للعداء، فمن خلال السلام تتحقق السعادة والتقدم للشعوب... يا أتقى الأباطرة إنه ليشرفنا طلب التحالف والسلام معك، وفقا لقوتك وقدرتك وطلبا لمحبتك"(١١٦)، وقد اهتم الإمبراطور البيزنطي بأمر ذلك الوفد من أجل تأمين حدوده الشمالية الغربية، وعقدت معاهدة بين الطرفين عام ٥١٠م وتقرر بموجبها احتفاظ الإمبراطور بمدينة باسيانا Passiana والتي تقع شرق مدينة سيرميوم في مقابل احتفاظ ثيودريك بكل إقليم بانونيا العليا بما فيها مدينة سيرميوم عاصمة الإقليم، ولا شك أن تلك المعاهدة كانت في صالح ثيودريك أكثر منها في صالح أنستاسيوس، فبالإضافة إلى تأمين حدوده الشمالية الشرقية، أصبح ثيودريك في أمان من أي هجمة بحرية تستطيع أن تعصف بسواحله الشرقية من قبل القسطنطينية مثلما حدث عام ٥٠٧م(١١٧).

بعد أن نجح ثيودريك في الحفاظ على البقية الباقية من أملاك حفيده في الغال، عمل – فى نفس الوقت – على حماية مملكة حفيده في أسبانيا[١١٨]، ومن أجل تحقيق ذلك الهدف أرسل ثيودريك جيشا قوطيا آخر بقيادة إبَّا من أجل القضاء على جيزالك، وقد تمكن القائد القوطى من حصار جيزالك لمدة عام في برشلونة[١١٩]، غير أن الأخير تمكن من الفرار إلى بلاط تراسموند Trasamund (٤٩٦-٥٢٣م) ملك الوندال، طالبا إمداده بالمال والسلاح، حتى يتمكن من استعادة عرشه، إلا أن تراسموند فضل مساعدته بالمال فقط[١٢٠]، مما أثار استياء ثيودريك، حيث بعث برسالة إلى ملك الوندال يلومه فيها على مساعدة جيزالك، وعدم الأخذ برأي ومشورة زوجته النبيلة الحكيمة آمالافريدا أخت ثيودريك[١٢١]، وقد اعترف تراسموند بخطئه، وأرسل السفراء بالعديد من الهدايا، وقبل ثيودريك اعتذاره ربما مراعاة لأخته، وحتى لا تحدث قطيعة مع ملك الوندال[١٢٢].

أما جيزالك فقد استقر في منطقة أكوتين وتحالف مع كلوفس، وأخذ في تهديد ممتلكات القوط الغربيين لمدة عام[١٢٣]، ولما فشل في استعادة عرشه، عاد مرة أخرى إلى أسبانيا حيث لقى هزيمة فادحة على يد القائد إبَّا بالقرب من برشلونة عام ٥١١ م[١٢٤]، وبعدها لاذ جيزالك بالفرار – مرة أخرى – إلى إقليم الغال، وأثناء عبوره نهر الديورانس قبض عليه القوط وقاموا بإعدامه عام ٥١١م[١٢٥].

نصب ثيودريك حفيده آماليك ملكا على القوط الغربيين بمساعده الكونت ثيوديس Theudis وهو من أتباع ثيودريك[١٢٦]، وبذلك أقر ثيودريك الأمور في مملكه القوط الغربيين فى أسبانيا وأضفى حمايته على حفيده، واستعاد له أجزاء من أراضيه المفقودة في الغال، ولمدة خمسة عشرة سنة (٥١١ – ٥٢٦م) وحتى وفاته كان ثيودريك يحكم مملكة القوط الغربيين في أسبانيا والغال من ناربون حتى برشلونة باعتباره وصيا على حفيده[١٢٧]وغدت سلطة ثيودريك

تمتد من سرميوم شرقا حتى قادس Cadis غربا، ومن الدانوب الأعلى إلى صقلية جنوباً، أي أنه حكم النصف الأكبر من الشطر الغربي للإمبراطورية[١٢٨]، وأطيعت أوامره وسرت قراراته في أسبانيا مثلما سرت في إيطاليا[١٢٩]، وهكذا اتحد شطرا القوط مرة أخرى بعد فترة انفصال دامت نحو مائتى عام[١٣٠]

وهكذا نجد إن الحرب دمرت الكثير، فقد ذكر جريجوري التوري إن كلوفس وحلفائه لم يكتفوا بالاستلاء على مدينة تولوز. بل احدثوا فيها الكثير من الخراب والدمار واشعلوا فيها النيران. لم يكتفى الأمر عند هذا الحد فعندما تحرك ثيودريك العظيم نحو فك الحصار عن مدينة آرل فانه هزم المحاصرين لها هزيمه فادحة، ليس ذلك فقط بل ذكر جوردان إنه قتل منهم ثلاثين الف جندى، وكيف لا، بل إن آلاريك ملك القوط نفسه قُتل أيضًا فى معركة فوليه، كما أن كلوفس كاد أن يفقد حياته ايضًا، فقد حدث بعد مقتل آلاريك وفرار جنود القوط من المعركة أن هاجم اثنان منهم كلوفس واحد عن يمينه وأخر عن شماله وقذفاه بحرابهما، ولكن درعه وسرعه حصانه انقذاه من الموت كما ذكر جريجوري. بل حدثت حرب اهليه فى مملكة القوط الغربيين كما يتضح مما سبق وانقسمت المملكة إلى قسمين، قسم بقيادة جيزالك وأخر بقيادة ثيودريك وحفيده امالريك، فالحرب أحدثت الكثير من الخراب والدمار فى مملكة القوط الغربيين، ولم ينجح ثيودريك فى استرداد كل املاك حفيده فى بلاد الغال، حيث احتفظ كلوفس بمنطقة اكوتين، وخرج جندوباد صفر اليدين بعد أن خسر ناربون.

****

سيجسموند واوسترجوثا

ذكرنا سابقاً أن ثيودريك العظيم زوج ابنته اوسترجوثا Ostrogotho إلي سيجسموند بن جندوباد ملك البرجنديين[١٣١]، وبعد وفاة جندوباد عام ٥١٦م[١٣٢]، تولى إبنه سيجسموند

(٥١٦ – ٥٢٣ م) عرش المملكة البرجندية، وكان سيجسموند من أصحاب المزاج المتقلب، فلم يترك خطأ دون أن يرتكبه، الأمر الذي عجل بزوال عرشه[١٣٣]، فبدلاً من أن يتقرب إلى صهره ثيودريك ويعمل على توطيد العلاقة معه، أخذ يتقرب من الإمبراطور البيزنطى أنستاسيوس الأول(٤٩١-٥١٨م)، ويكيل له عبارات المديح والثناء طمعا في الحصول على ألقاب التشريف – مثل رتبة البطريق وقائد القوات الرومانية في برجنديا – ويظهر ذلك من خلال رسالته إلي الإمبراطور التى يقول له فيها "*لقد حافظ أسلافي علي ولائهم للإمبراطورية، ولم يكن عندهم أشرف من الألقاب التي خلعتوها عليهم، ولقد التمس أفراد عائلتى دائما ألقاب التشريف من الأباطرة، لأنها أضفت عليهم مجد أعظم مما ورثوه من آبائهم وأجدادهم*"[١٣٤] ، وأضافَ "*بعد وفاة والدى – يقصد جندوباد – الذي كان كثير الولاء للإمبراطور، أرسلت لكم أحد مستشاري ليعرض عليكم وتحت رعايتكم عروضى فى الولاء والخدمة ... فشعبى في حوزتكم، وإني لأقوم بحكمه تحت طاعتكم، وإني لأجد في تلك الطاعة من السعادة، أكثر مما أجد في القيام بحكم هذا الشعب، ربما أظهر بمظهر الملك على هذا الشعب، ولكنى لست إلا جنديا من جنودكم، وإني لأنتظر منكم الأوامر التي تتفضلون بإصدارها لي*"[١٣٥].

ولا شك أن تلك السياسة أثارت قلق ملكا القوط الشرقيين والفرنجة على حد سواء، فقد رأى ثيودريك في تلك السياسة خطرا عليه إذ كان من السهل على الإمبراطور أن يقوم بتحريض البرجنديين ضده في إيطاليا[١٣٦]، أما ملوك الفرنجة فقد شعروا بالضيق – أيضًا – حيث أًصبح سيجسموند نداً لهم ، ومن أصحاب الحظوة عند الإمبراطور، الأمر الذى اعتبروه تقليلاً من شأنهم ومكانتهم ومساواتهم بغيرهم من ملوك الجرمان[١٣٧].

كان سيجسموند قد أنجب طفلا يدعى سيجريك Sigeric من زوجته أوسترجوثا Ostrogotho ابنة ثيودريك[١٣٨]، وبعد وفاتها تزوج مرة أخرى، وكانت زوجته الثانية من أصل

متواضع، وبدلا من أن تعطف على سيجريك، وتكون له نعم الأم، تقمصت شخصية زوجة الأب الشريرة، وأخذت تؤلب الملك على ولى العهد وتشعل نارالعداء بينهما[١٣٩]، بزعم أن ولى العهد يريد التخلص من الملك ويتولى العرش بدلا منه، ولا يريد الانتظارحتى يؤول العرش إليه بالوراثة[١٤٠].

وقد لاقى ذلك الاتهام آذانا صاغية من سيجسموند، وبدلا من أن يتأكد بنفسه من حقيقة الاتهام، أو يعطى الفرصة لإبنه لكي يدافع عن نفسه، أقدم على التخلص منه، وذلك بخنقه وهو على فراش نومه[١٤١]، ولكن سيجسموند ندم على قتل إبنه وألقى بنفسه على جثته ، بعد أن اكتشف خطأه، وأخذ يندب حظه، ويلعن الحماقة العمياء التي حرمته منه، وانزوى الملك فى ديره المفضل في أفينيون، وهو في حالة بكاء وصيام، وأمر بتكوين فرقة من الإنشاد الديني ترتل وتبتهل - ليلا ونهارا - بالدعاء والثناء على العلى المجيد[١٤٢].

ولم يكن من الطبيعي أن يغض ثيودريك الطرف عما حاق بحفيده، فقد استبد به الغضب، وشرع في معاقبة البرجنديين[١٤٣]، ويعلق بيترهيذرعلي هذه الحادثه قائلا، إن البرجنديين ربما رأوا إن زواج سيجسموند من ابنة ثيودريك بمثابة هيمنه للقوط الشرقيين على البرجنديين، وربما سيجسموند قتل إبنه للخلاص من هذه الهيمنة[١٤٤].

وإذا كانت العلاقة بين البرجنديين والقوط الشرقيين على ذلك النحو من العداء، فإن العلاقة بين البرجنديين والفرنجة لم تكن – هى الأخرى – بأفضل حالاً منها. فقد كان ثيودريك الأول(٥١١-٥٣٣م) ملك الفرنجة متزوجاً من سوافيجوثا Suavegotha ابنة سيجسموند من زوجته الأولى اوسترجوثا التى تعتبر حفيدة ثيودريك العظيم[١٤٥]. وطبقاً لما أورده جريجوري التوري فإن الانتقام الالهى لمقتل سجريك Sigeric أتى فى شكل زواج ثيودريك الأول من ابنه سيجسموند، لأن ذلك حفزكلوتيلدا لدعوة أبنائها ولاسيما الأكبركلودوميرChlodomer لمهاجمة البرجنديين انتقاما لمقتل والديها[١٤٦]. فلم تنس كلوتيلدا حجم المآسى والمصائب التي لحقت

بأسرتها على يد عمها جندوباد، حيث قتل والدها شلبريك، وأغرق والدتها الملكة كارتين Caretene ، بعد أن ربط حجرا حول رقبتها وألقاها في بئر(١٤٧)، ومن هنا حثت أولادها – بعد وفاة كلوفس – على الثأر والانتقام من سيجسموند(١٤٨).

ولكن يرفض أغلب المؤرخين الأخذ بتلك القصة نظريا وعمليا، فمن الناحية النظرية إذا كانت كلوتيلدا قد سعت للانتقام من جندوباد، فلماذا انتظرت أكثر من ثلاثين سنة وانتقمت من أولاده، ولم تنتقم منه شخصياً؟ ومن الناحية العملية كُتب على قبر الملكة كارتين العبارة الآتية "عاشت أم كلوتيلدا على قيد الحياة في كنيسة ليون Leon، وتوفيت عام ٥٠٦م" وهكذا تبدو الراوية أسطورية، وليست حقيقة تاريخية قائمة بذاتها، ولاسيما أنها وردت في حولية جريجوري التوري، الذي عاش في القرن التالي لموت شلبريك والد كلوتيلدا، لذا يرجح أنه نقلها عن شخص غير ذي ثقة أو دخل فيها جزء أسطوري، وهو ما غلب على كثير من روايات العصور الوسطى(١٤٩).

ويشير جريجوري التوري إلي زواج ثيودريك الأول من ابنة سيجسموند ملك برجنديا أثناء الحملات التي أسفرت عن غزو برجنديا (٥٢٤-٥٣٤م)، علي الرغم إن معظم المؤرخين المحدثين لم يصنفوا كثيراً زواج ثيودريك الأول من ابنة سيجسموند على أنه خدم ثيودريك الأول في المنافسة داخل مملكة الفرنجة، على الرغم من أن ثيودريك نفسه لم يتأثر كثيراً بهذا الزواج(١٥٠)

مسار الأحداث يوحى بأن هذه الحرب لم يكن لها علاقة بالثأر، بل إنها متعلقة كثيراً بسياسة القوة. كما لاحَظَ إيان وود "إن جريجوري ربط الهجوم مع ثأر كلوتيلدا، ولكن من المرجح أنه كان خطوة انتهازية لدفع الأزمة بعد مقتل سيجريك" (١٥١)، وزواج ثيودريك من ابنة سيجسموند أيضًا(١٥٢). حيث يعد ثيودريك الأول أكبر ملوك الفرنجة عمراً بسنوات عديدة " لديه ابن عمره تقريباً من عمر اشقائه"، وأي تقوية لنفوذه سوف تهدد أخواته غير الاشقاء(١٥٣). وبهذا الزواج من حفيدة ثيودريك العظيم وجندوباد ملك البرجنديين فأن ثيودريك بالتالى أضافَ إلي

نفسهِ هيبه ومكانة كبيرة يجب تكون مصدر قلق لكلوتيلدا وأبنائها الصغار قليلى الخبرة. ورد فعل كلوتيلدا (دعوة أبنائها) كما وصف جريجوري التوري يبدو إنه يقترح شئ هام : ذلك إن زواج ثيودريك من ابنة سيجسموند يوضح نوعاً من التهديد لنفوذهم، حيث تعتبر كلوتيلدا نفسها بمثابة حامى لابنائها منذ وفاه كلوفس، وصممت على الرفض.

ويرى ولفرام Wolfram أن مقتل سيجريك بن سيجسموند من زوجته القوطية بمثابة علامة ظاهرة لخرق تحالفه مع القوط الشرقيين[١٥٤]. وبشكل أكثر تحديداً كما أشار إيان وود يحتمل أن سيجريك وريث محتمل لجده ثيودريك في ايطاليا، وربما كان القوط يثيرون التمرد ضد سيجسموند الذى كان يحمى مملكته من ابنه، الذي ربما كان متجاوباً مع القوط الشرقيين وساعد تمردهم[١٥٥]. ومع وفاة ابنه فإن سيجسموند كان بحاجة إلي تقوية موقفة ضد القوط الشرقيين من خلال الألقاب الخاصة والاعتراف من جستين الأول Justin I(٥١٨-٥٢٧م) إمبراطور القسطنطينية[١٥٦]. وقد يكون هناك أيضًا تحدى محتمل علي السلطة من أخيه جودمار Godomar الذى سيصبح ملكاً كذلك بعد وفاه سيجريك.

وقد تحالف الفرنجة مع القوط الشرقيين من أجل القضاء على عدوهما المشترك[١٥٧]، واتفقا فيما بينهما على أنه إذا تأخر أحد الفريقين عن القيام بالغزو لسبب ما، فعلى الفريق الآخر أن يقوم بالغزو، وأن يلتزم الفريق الذي تأخر بدفع الذهب إلى الفريق الآخر، على أن يقتسما أراضى الخصم فيما بينهما[١٥٨]، وبعد أن قام كلودومير Cholodmer وأخواه شلدبرت الأول Childbert I (٥١١-٥٥٨م) وكلوثر الأول Clothar I (٥١١-٥٦١م) بتحريك جيوش الفرنجة، أمر ثيودريك قائد الجيش القوطي بتأخير الزحف، وعدم دخوله أراضى العدو حتى يتأكد من انتصار الفرنجة، وإذا حدث العكس فعليهم ألا يغادروا المكان الذي وصلوا إليه[١٥٩].

وعلى أثر ذلك شرع القائد القوطي في تنفيذ أوامر سيده، أما الفرنجة فقد خاضوا المعركة ضد البرجنديين دون سواهم، ووقعت مذبحة كبيرة، راح ضحيتها الآلاف من الفريقين(١٦٠)، إلى أن تمكن الفرنجة من هزيمة البرجنديين عام ٥٢٣م، وأخذوا سيجسموند أسيراً وقذفوا به وبزوجته وابنه في البئر(١٦١)، وبناء على هزيمة البرجنديين أسرع الجيش القوطي إلى ميدان القتال حسب تعليمات ملكهم، وألقوا تبعة تأخيرهم على صعوبة عبور جبال الألب(١٦٢)، وبعد أن قاموا بدفع المبلغ المتفق عليه اقتسموا أراضى البرجنديين مناصفة مع الفرنجة(١٦٣)، وبموجب ذلك الاتفاق استولى الجيش القوطي على الأراضي فيما بين نهري الديورانس والدروم Drome بما فيها من مدن أفينيون وأورانج Orange وفيفيرز Viviers وفاسون Vasion وكافالون Cafallon وكاربنتراس Carpentras، وبذلك بلغ التوسع القوطي أقصى مداه في الناحية الشمالية الغربية لمملكة القوط الشرقيين في شبه الجزيرة الإيطالية(١٦٤).

وقد استحسن بروكوبيوس القيصرى سلوك ثيودريك وهو ما نستشفه من قوله "وهكذا ظهر بعد نظر ثيودريك، لأنه بقليل من الذهب، نجح في ضم نصف أراضى عدوه دون أن يفقد أي فرد من قواته"(١٦٥)، ولم يختلف رأي كاسيدروس عن بروكوبيوس حيث علق عليه بقوله " كان انتصاراً بدون حرب"(١٦٦).

ومن الأمور التي تؤكد أن هذه الحملة قد استوفت مطالب الانتقام، وأن الثأر أقل أهمية من الغزو والنهب، إن كلودومير يعود إلي برجنديا بعد وفاة سيجسموند العام المقبل إلى فيزيرونس Vézeronce ٥٢٤م لمهاجمة ملك البرجنديين الجديد جودمار الثانى (٥٢٣–٥٣٤م) شقيق سيجسموند(١٦٧). وهكذا نجد إن كلودومير كان عازماً بشكل واضح غزو مملكة البرجنديين، ووجد في مطالب الملكية مبررا نافعاً لمعاركة(١٦٨).

وفى مناقشة جوانب عداء الحرب بين الفرنجة والبرجنديين فان ستفين وايت Stephen White يصور مأزق ثيودريك الأول لدعم أحدهما فإنه محفوفاً بالمخاطر، أما منح أو منع الدعم للجانب الآخر سوف يثير غضب الجانب الثانى، ولكن أي جهود للتوسط بين الاثنين يمكن أن تلاحظ كازدواجية(١٦٩)، ومع ذلك جريجوري لا يقدم أي ذكر لأي استغاثة من الجانبين في بداية الحملة ربما الاثنين كلودومير وسيجسموند لم يفهموا موقف ثيودريك وفضلوا عدم توريطه في مشاركة جانب ضد اخر.

بعد وفاة سيجسموند فقط فإن ثيودريك الأول وفقاً لجريجوري وافق علي الانضمام لكلودومير ضد البرجنديين، وربح سرد جريجوري التوري في عدم الانتقام لوفاة حماه، واقترح هذا في النهاية من وجهه نظر جريجوري فى التوقعات التى سيفعلها ثيودريك. كما أن كلودومير خطط لحملة جديدة ضد جودمار خليفة سيجسموند، ويشير جريجوري علي وجه التحديد إلي فشل ثيودريك في الانتقام لوفاة سيجسموند قائلا "هذا الرجل مع ذلك لا يرغب فى الانتقام لخسارة صهره، ووعد أن يأتي لمساعدة كلودومير"(١٧٠). انه لتصريح لا يتناسب تماماً مع التنافس المستمر بين ملوك الفرنجة الاشقاء في تاريخ جريجوري التوري، لكنه يكشف عن رأيه تجاه التزامات قرابة الزواج. وربما ثيودريك اعتبر القتال المباشرة ضد الملك الفرنجى الزميل علي إنه تصرف خطأ ضد معتقداته حول كيفية القرابة التى يجب أن يعاملوا بها بعضهم بعضاً أو على الأقل اتباعه لن يؤيدوه.

علاوة على ذلك لو أن الحملات البرجندية قصدت تعزيز نفوذ كلودومير علي حساب ثيودريك، أذاً لا نفهم لماذا قصد كلودومير ثيودريك كحليف. وناقش إيان وود ذلك بأن ثيودريك الأول لم يكن موجوداً فى فيزرون Vezerone وقد أختلط الأمر علي جريجوري بين ثيودريك الأول وثيودريك العظيم الذي ظهرت قواته في المعركة(١٧١).

ولم يذكر بروكوبيوس أي تحالف بين الفرنجة والقوط الشرقيين لتقاسم غنائم حملة البرجنديين، ولولا الارتباك فى الترتيب الزمنى فربما كان سيشير إلي هذه الاقتراح(١٧٢). فإذا كان هذا هو الحال فانه لا يناسب بالضبط مع موضوع المنافسة بين ثيودريك وأبناء كلوتيلدا. حيث وجد كلودومير حليفاً مستعداً فى ملك القوط الشرقيين عندما كان يحاول غزو مملكة البرجنديين، وبالتالي توسيع مملكته وسلطته ونفوذه.

إن تحدى كلودومير لموقف ثيودريك انتهى فى معركة فيزرون، وذلك عندما توفى كلودومير اثناء المعركة(١٧٣). ومع ذلك مازال الفرنجة يقررون استكمال غزو مملكة البرجنديين علي الرغم من أن جودمار استعاد المملكة بعد فترة قصيرة، ولكن وفاة كلودومير كان لها نتائج مباشرة في مملكة الفرنجة، حيث تزوج كلوثر ارملته ربما محاولاً السيطرة علي مملكته، ولكن تدخلت كلوتيلدا لحماية أبناء كلودومير وخططت لتربيتهم حتى يصلوا العمر المناسب الذي يرثوا فيه عرش والدهم كلودومير(١٧٤). ولكن هذه الخطط أدت إلي التنافس مع أبنائها الباقيين، شلدبرت وكلوثر الذين أردوا اضافة أجزاء من مملكة كلودومير إلي ممالكهم نوعاً ما وقسمتها مع خلفائهم الصغار. وهكذا فى بداية عام ٥٣٠م انضموا معاً لتحدى كلوتيلدا، وخدعوها انهم يرغبون بتولية الأولاد للعرش، وبدلا من ذلك قبضوا عليهم واقترحوا عليها الأختيار بين قص شعرهم أو قتلهم، وقد أختارت الملكة أن يقتلوا بدلا من أن تراهم حليقي الرأس، وبالفعل تم قتلهم(١٧٥).

هوامش البحث

([1])Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana, recensuit Jacques Moreau (Bibliotheca Scriptorum graecorum et romanorum Teubneriana),Editionem correctiorem curavit Velizar Velkow,(Leipxic.1968)., p. 18.; Jordanes : The Gothic, p. 137; Gregory of Tours: Franks, P.68.

([2])Jordanes . The Gothic History of Jordanes, eng . trans . Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915)., p. 137 ;

انظر ايضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، ترجمة عفاف سيد صبره ، ج١، القاهرة ١٩٨٦ ، ج١، ص٩٠.

([3])Gregory of Tours : The History of the Franks, Translated by Ernest Brehaut, New York: Columbia Uuiversity Press,1916, P.54; ;See Also, Burns . (TH.): A History of the Ostrogoths , (Indiana . 1992), P . 95.

(٤) هرمنفريد: تولي هرمنفريد حكم مملكة الثورنجيين بعد قتلهِ اخيه برثيشار Berthechar عام ٥٠٧م ، وظل هرمنفيد يحكم المملكة حتى سقوط مملكة الثورنجيين في يد الفرنجة عام ٥٣٢م. أنظر،

Ryan Patrick Crisp, M.A: Marriage and Alliance in The Merovingian Kindoms, 481-639, A Dissertation sumitted for the Degree of Doctor of Philosophy (Ohio University 2003), p. 123.

(5) Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana,p. 18; Burns: the Ostrogoths , P . 95.

انظر ايضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ج١، ص٩٠.

أخطأ المؤرخ المجهول عندما ذكر أن الأميرة ثيودوجوثا تزوجت من الأمير سيجسموند بن جندوباد ملك البرجنديين، وكرر المؤرخ نفس خطأه عندما ذكر أن الأميرة اوستروجوثا تزوجت آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين، أنظر،

Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana,p. 18.

(6) Anonymus Valesianus : Excerpta Valesiana,p. 18.

(7) Jordanes : The Gothic, p. 137.

(8) Crisp: Marriage and Alliance, p. 51.

(٩) انجب الملك كلوفس مات عام ٥١١م، خمسة اولاد وبنت واحدة وهم انجومير الذي توفي وهو طفل وكلوتيلدا التي تزوجت امالريك ملك القوط الغربيين، وثيودريك الأول، وكلودومير، وشلدبرت الأول وكلوثر الأول. انظر

Gregory of Tours : Franks , P.58.

(10) Walter Goffart: The Narrators of Barbarian History (A.D. 550-800) : Jordanes,

Gregory of Tours, Bede, and Paul the Deacon. Princeton, N.J.: (Princeton University Press, 1988), pp. 65-68.

(11) Gregory of Tours: Franks, P.68.

(12) Walter Goffart: The Narrators of Barbarian, p. 215.

(13) Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin , (TH.), (London , 1886). , P.194.

(14) Gregory of Tours : Franks , P.٦٨; Wood: The Merovingian Kingdoms, pp.44-5.

(15)Wood: The Merovingians kingdoms , pp.44-5.

(16) Wood, The Merovingian Kingdoms, pp.44-5; Roger Collins: Early Medieval Europe, 300-1000,(New York: St. Martin's Press, 1999), p.104.

(17) Crisp: Marriage and Alliance, p.54.

(١٨) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ١، ص٩٠.

(19) Gregory of Tours : Franks , P.56;

(20) John Moorhead: Theoderic in Italy. Oxford: Clarendon Press, 1992, p.51.

(٢١) سيجبرت الاعرج : هو ملك الفرنجة البريون Ripuarian، وقد أوقع كلوفس بين شلودريك بن سيجبرت الاعرج وأبيه ،وتحالف معه حتى أعلن الحرب ضد أبيه وقتله، ثم قتله كلوفس وسيطر على مملكته....أنظر،

Gregory of Tours : Franks , PP.47-8;

انظر ايضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ١٠٧؛ محمود سعيد عمران: المؤرخ جريجوري التورى وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة،(بيروت ١٩٨٠)، ص ٤١.

(٢٢) شاراريك: هو ملك الفرنجة البحريين Salian Franks، وقد وقف على الحياد أثناء حرب كلوفس مع سياجريوس، ولكن كلوفس قضى عليه فيما بعد وقتله وأخذ ممتلكاته وثروته وأخضع شعبه.... للمزيد أنظر،

Gregory of Tours : Franks , P. 49;

انظر ايضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ١٠٩؛ عمران: جريجوري التوري ، ص ٤٢.

(٢٣) أثناء الحرب بين كلوفس وقبائل الالماني عام ٥٠٦م، فر العديد من الالماني إلي مملكة ثيودريك، وعندها أرسل ثيودريك عدة رساله لكلوفس بعدم مطارتهم، كما أرسل إليه العازف قيثارا بناءاً علي رغبه كلوفس .... للمزيد أنظر،

Cassiodorus: The lettess,, PP.194-5.

(24) See, for example, Wood. The Merovingian Kingdoms,p.42.

(25) Wood: The Merovingian Kingdoms, p.43.

(26) Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888) , p.256.

(27) Goffart: Narrators, p.10; Alexander Callander Murray: From Roman to Merovingian Gaul*: a reader*. (Readings in medieval civilizations and cultures,5) (Broadview Press, 1999), p.589; Wood: the Merovingian kingdom, p. 35; Roger Collins: *Fredegar*. Vol. 13 in Authors of the Middle Ages. Historical and religious writers of the Latin West, ed. Patrick J. Geary.(Brookfield, VT: Variorum, 1996), p.18.

(28) Michel Rouche , Clovis (paris : fayard, 1996), p.229.

(29) Rouche : Clovis ,p.241.

(٣٠) اناستاسيوس الأول: ولد الإمبراطور اناستاسيوس عام ٤٣٠م أو ٤٣١م، وتولى عرش الإمبراطورية البيزنطية بعد وفاة الإمبراطور زينون بمساعدة أرملة زينون التى تزوجها فيما بعد، وكان عهده مليئاً بالصراعات الدينية والحروب التى أدت إلي إراقة الكثير من الدماء. وبموته تبدأ أسرة جديدة هى أسرة جستنيان.... للمزيد أنظر، عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٤١.

(31) Gregory of Tours : Franks , P.38.

(32) Moorhead: Theoderic in Italy,p. 214.

(33) Wood :the Merovingian Kingdoms, p.42.

(34) Ewig, Eugen: "Die Namengebung bei den ältesten Frankenkönigen und im merowingischen Königshaus." In *Francia* 18, no. 1 (1991):,pp.50,54.

([35]) A. Van de Vyver , “La Victoire contre les Alamans et la Conversion de Clovis (suite).”, In *Revue Belge de Philologie et d’Histoire* tome 16, (1937), p.85.
([36]) Eugen Ewig , "Studien zur merowingischen Dynastie." *Frühmittelalterliche studien 8* (1974), p.42.
([37]) Eugen Ewig , "Studien zur merowingischen Dynastie.",p.41.
([38])Roger Collins: Fredegar, pp.17-23; and Wood, “Fredegar’s Fables” in *Historiographie im frühen Mittelalter*, ed. Anton Scharer and Georg Scheibelreiter, pp. 359-66 (Vienna, 1994), pp.359-360.
([39]) See also the introductions to J.M. Wallace-Hadrill, The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, Press, 1960.
(٤٠) يدعوها جريجوري التوري كرونا Chrona ، ولكن فريديجار يدعوها سيديليوبا Sideleuba، ويعتقد والاس هاردلى Wallace-Hadrill في ترجمته للكتاب الرابع من حوليه فريديجار يعلق قائلاً أن سيديليوبا أمراة اخري غير اخت كلوتيلدا .انظر،

Gregory of Tours : Franks , P.38; Fredegar :Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888),p.99; Fredegar: The Fourth Book of the Chronicle of Fredegar, English & Latin with its continuations. Translated by J.M. Wallace-Hadrill. Westport, CT: Greenwood Press, 1981.p.14.
([41]) Fredegar :Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888),p.99; Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.32.
([42]) Fredegar : III, MGH SRM II,:p.99; Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar, p.33.
([43])Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888), p.256.
([44]) Liber Historiae Francorum,p.256.
([45]) Liber Historiae Francorum,p.258.
([46]) Werner, Karl Ferdinand: Histoire de France: Les origines (avant l’an mil) (Paris: Fayard, 1984), p.304.
([47])Gregory of Tours : Franks , P.38.
([48])Gregory of Tours : Franks , P.38.
([49]) Marii Episcopi Aventicensis Chronica: in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud

---

Weidmannos MDCCCXCIII.1898). Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II,p.231.

([50]) Gregory of Tours : Franks , P.41.

(٥١) ديجون: مدينة فرنسية تقع علي الطريق الرئيسي الذي يربط سواحل البحر المتوسط بشمال اوربا بين منطقة باريس وحوض نهر الرون، وعلى بعد ٣١٠ كم جنوب شرق باريس ١٩٠كم شمال مدينة ليون. كانت مقراً لدوقات برجنديا في القرن الرابع والخامس عشر الميلاديين. أنظر،

Moore: Encyclopedia of Places, , p.226.

([52]) Gregory of Tours : Franks , P.43.

([53]) Gregory of Tours : Franks , P.43.

([54]) Marius of Avenches :MGH AA XI: P.234.

([55]) Previté-Orton : The Shorter Cambridge Medieval History,Vol I, , p. 151;

أنظر أيضًا، عليه عبد السميع الجنزورى : جريجورى التورى وقيام دولة الفرنجة ، القاهرة ١٩٨٦، ص ٩٢.

(٥٦) ريميس : تقع مدينة ريميس علي بعد ١٣٢كم شمال شرق باريس، وقد تأسست اثناء الإمبراطورية الرومانية، واثرت هذه المدينة بشكل كبير علي التاريخ الفرنسي حيث كانت المكان الذي اعتلى فيه ملوك فرنسا علي العرش وفي كنيستها تم تتويج كلوفس ملكاً علي الفرنجة عام ٤٩٦م. انظر،

Marie Nicolas Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, (paris 1872),p 1036; Moore: Encyclopedia of Places, , p.649.

([57])William W. Daly, "Clovis: How Barbaric, How Pagan?," *Speculum* Vol. 69, No. 3. (Jul., 1994).

([58]) Pfister , (CH.) : " Gaul under the Merovingian Franks ", in Cambridge Medierval History vol . II , (Cambridge. 1913)., P. 111.

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٤.

([59])Gregory of Tours : Franks , P.39;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٥-٩٤.

([60]) Gregory of Tours : Franks , P.40;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٦-٩٥.

([61]) Gregory of Tours : Franks , P.40-41;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٦-٩٥.

([62]) Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose,PP.369,373; Pfister : " Gaul under the Merovingian Franks ", in CMH, vol II , P. 112; Previté-Orton : The Shorter Cambridge Medieval History,Vol I, , pp. 151-52;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص ٩٩.

([63]) Gregory of Tours : Franks , P.50.

([64])Isidore of Seville: History of the Goths, ,p. 18.

(65) Gregory of Tours : Franks, P. 36 ; Oman , (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928),p. 59;
أنظر أيضًا، محمد مرسي الشيخ: الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة ١٩٧٥)، ص ٦٠.
(٦٦) إبراهيم على طرخان : دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨، ص٩٧ ؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص٥٩-٦٠.
(67)Villari:Barbarina, pp.70-71; Bury: Roman Empire, vol.1.p.462;
أنظر أيضًا، ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس ٢٠١١.، ص٢١٨
(68) Jordanes: The Gothic,p.137; Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970), p.18; see also, Roger Collins: Visigothic Spain, p.33.
(69) Gregory of Tours : Franks , P. ٤٥;Wood: Merovingian,p.41.
(70) Moorhead , Theoderic in Italy , pp.184- 8 ; Heather , The Goths , (Blackwell . 1996), p.229.
(71) Wood, Merovingian, p.49; Moorhead,Theoderic in Italy, pp.185-6.
(72) Wolfram: Goths,pp. 309-315; Wood, The Merovingian Kingdoms, pp. 47, 48-9.
(73) Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose, PP.369,373; Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II . P. 112; Previté- Orton : The Shorter Cambridge Medieval History,Vol I, , pp. 151-2;
أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص
(74) Gregory of Tours : Franks , P.45.
(74) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II . P. 113.
(75) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113.
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : من آلارك الى جستنيان ، دراسة فى حوليات العصور المظلمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ١٠٧.
(76) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113.
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : من الارك إلي جستنيان، ص ١٠٧.
(77) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113;
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : آلارك ، ص ١٠٧.
(78) Gregory of Tours : Franks , P. 44.
(79) Cassiodorus: Letters, P. 199; See Also,Hodgkin Italy and her Invaders , (Oxford . 1891)Vol .3.P. 356; Pfister: Gaul under

Merovingian Franks, vol . II P. 113; Jonathan J. Arnold : Theoderic, the Goths, and the Restoration of the Roman Empire, (Michigan . 2008) P. 241-242.

(80) Cassiodorus: Letters , PP . 196 –7 ; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 344; Pfister: Gaul under Merovingian, P. 113 ; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold: Theoderic, P . 242.

(81) Cassiodorus : Letters , P. 197 ; See Also, Hodgkin: Italy Vol .3.P. 344 ; Pfister: Gaul under The Merovingian,P. 113; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold : Theoderic ,P . 242.

(82)Cassiodorus: Letters, P . 198; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 355 ;Schmdit: The Visigoths in Gaul , vol .1.P.284 ; P. 121 ; Wolfram: Goths , P. 318 ; Arnold: Theoderic, P. 244.

(83) Wolfram , History of the Goths ,p. 191.

(84) Heather: The Goths,pp.231- 2.

(85) wolfram , History of the Goths ,p. 192.

(86) Bradley : Goths . P. 179.

(87) Gregory of Tours : Franks , P. ٤٦ ; Isidore of Seville :Goths , P . 97 ;See Also, Collins : Early Medieval , P. 107.

(88) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩م، ص١٩٨.

(89) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: القوط الغربيين، ص١٩٨.

(90) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى عبد العاطى: القوط الغربيين، ص١٩٩-١٩٨.

(91) Gregory of Tours : Franks., P. 46.

(٩٢) بروكوبيوس القيصرى : الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٢.

(93) Gregory of Tours : Franks., P. 46 ; Isidore of Seville: Goths , P . 97 ; See Also, Schmidt : The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 .P.287; Wood : Merovingian , P. 42.

(94) Gregory of Tours, Franks P. 46.

(95) Gregory of Tours : Franks., P. 47.

(٩٦) بروكوبيوس القيصرى : الحروب القوطية، جـ١ ، ص ٩٢ ؛ انظر أيضا إسحق عبيد: الارك ، ص ٨١.

(97) Gregory of Tours : Franks., P . 47.

(98) Gregory of Tours : 47; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P . 114.

(99) Gregory of Tours : 47; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian, P . 114; Wood : Merovingian : P. 46;
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : الارك ، ص ٨١.

(100) Jordanes : The Gothic , P. 96; See Also, Pfister: "Gaul under The Merovingian ,P.114.

(101) Isidore of Seville : Goths , P. 97 ; See Also,Thompson , (E.A) : Goths in Spain , (Oxford . 1969) P. 8
أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصري : الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٢ -٩٣ .
(102) Isidore of Seville : Goths, P. 97 ; See Also,Thompson : Goths, P. 8
(103) Thompson: Goths, P. 8; Arnold : Theoderic , 246
(104) The Chronicle of Marcellinus Comes : Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995),p.35; See Also, The Barbarian Invasions of Italy , en , .trans , Linda ., v., (London 1890), P.170 ; Bradley : Goths , P. 180 ; Hodgkin : Italy , Vol . 3.P. 399; Moorhead : Theoderic, P. 182.
(105)Pfister " : Pfister : " Gaul under the Merovingian Franks ", in CMH, vol II , P . 114
(106) Cassiodorus : Letters , P. 153 ; See Also, Wolfram : Goths P. 322; Heather : Goths , P. 232 .
(107) Heather: The Goths, 232.
(108) Gregory of Tours : Franks , P. 47; See Also,Wood : Merovingian , P. 48
أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري ، ص ١٠٦.
(١٠٩) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ت عفاف سيد صبره، القاهرة، ١٩٨٦، الجزء الثاني ، ص ٢٠٨ – ٢٠٩.
(110) Moorhead: Theoderic , P. 186.
(111) Jordanes: The Gothic, P. 96 ; See Also, Villari : Barbarbian , P. 172 ; Bradlery : Goths P. 180 ; Hodgkin : Italy , vol .3.P.365 ;Wood : Merovingian , P. 49 ; Moorhead Theoderic, P. 183 .
أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري ، ص ١١٦ .
(١١٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩٣؛
Isidore of Seville: Goths, P. 97; See Also, Hodgkin: Italy, Vol .3.P.365; Burns . (TH.): A History of the Ostrogoths , (Indiana . 1992), P. 95 ; Moorhead : Theoderic, P. 183 Arnold : Theoderic P. 24
أنظر أيضًا، علية الجنزروى : جريجوري التوري ، ص ١١٦
(113)Pfister : "Gaul under The Merovingian Franks" in CMH , Vol . II .. P . 114
(114) Gregory of Tours : Franks , P.44.
(115) Gregory of Tours : Franks , P.45.
(116) Cassiodorus: Letters, P. 141 ; See Also,Hodgkin: Italy Vol .3.P. 400 ; Moorhead: Theoderic , P. 186.
(١١٧) ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، ص٢٣٥-٢٣٦..
(118) Thompson : Goths , P. 8.

([119]) Isidore of Seville :Goths ,PP. 97- 8 ; See Also, Thompson: Goths , P. 8 ; Heather , Goths , P. 232 ; Arnold : Theoderic, P. 248 –9

([120])Cassiodorus : Letters , P 292 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365; Wolfram : Goths , P. 308 ; Moorhead : Theoderic , P. 190.

([121]) Cassiodorus : Letters , P 292 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365; Moorhead : Theoderic , P. 190.

([122])Cassiodorus : Letters, P 293 ; See Also, Hodgkin : Italy, Vol . 3 P. 365 ; Wolfram: Goths , P. 308.

([123]) Isidore of Seville : Goths , P. 98 ; See Also, Hodgkin: Italy, vol. 3.P. 366; Thompson : Goths , P. 8 ; Moorhead: Theoderic ,P. 190.

([124]) Isidore of Seville : Goths , P. 98 ; See Also, Hodgkin : Italy , Vol . 3 P. 366 ; Thompson : Goths , P . 8.

([125]) Isidore of Seville : Goths, P. 98 ; See Also, Thompson : Goths , P. 8.

([126]) Jordanes : The Gothic, P. 96 ; See Also, Thompson : Goths, P. 9.

([127]) Bury : Barbarian , Lec xii ; Thompson : Goths, P. 9 ; Arnold :Theoderic , P. 249.

([128]) Oman : Dark Ages , P. 27.

([129]) Cassiodorus : Letters P. 288 ; See Also,Oman : Dark Ages , P. 27 ; Heather : Goths , PP . 232 –33

([130]) Oman : Dark Ages , P. 27.

([131]) Gregory of Tours: Franks, P.54.

([132]) Gregory of Tours : Franks , P. 54.

([133]) Hodgkin : Italy , Vol . 3.P. 368.

([134]) Lot , (F.) : The End of Ancient world and the Beginning of the Middle Ages, (London , 1931), P . 247;

انظر أيضا : الشيخ : الممالك ، ص ١٤٣- ١٤٤.

([135]) Lot : Middle Ages, P . 247;

انظر أيضا : الشيخ : الممالك ، ص ١٤٤

([136]) Wolfram : Goths , P. 312 ; Wood : Merovingian, P. 51 ; Heather: Goths, P. 248.

([137]) Wood : Merovingian , P. 51.

([138]) Gregory of Tours: Franks, P. 54.

([139]) Gregory of Tours: Franks,P. 54.

([140]) Gregory of Tours: Franks,P. 54 ; See Also, Bradley: Goths . P. 181 ; Wood : Merovingian, P. 52.

([141]) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.234; See Also, Gregory of Tours Franks, P. 55; Oman : Dark Ages , p. 27 ; Wolfram : Goth, P. 312.

([142]) Gregory of Tours: Franks, P. 55.

([143]) Wolfram: Goth, P. 312.
([144]) Heather, The Goths,pp. 233, 248.
([145]) Gregory of Tours : Franks , P.55.
([146]) Gregory of Tours : Franks , P.54; Stephen D. White, "Clotild's Revenge: Politics, Kinship, and Ideology in the Merovingian Blood Feud." *In Portraits of Medieval and Renaissance Living: essays inmemory of David Herlihy*, ed. Samuel Kline Cohn and Steven Epstein (Ann Arbor: University of Michigan Press, 1996), p.116.
([147]) Gregory of Tours : Franks , P.38;
انظر أيضاً ، عليه الجنزوري: جريجوري التوري ، ص ٩١.
([148]) Gregory of Tours : Franks , P 55.
([149]) Hodgkin : Italy , Vol . 3 P.328.
([150]) Ryan Patrick: Marriage and Alliance, p. 91.
([151]) Wood. The Merovingian Kingdom ,p. 52.
([152])White:"Clotild's Revenge ",p.116.
([153]) White:"Clotild's Revenge ",p.117.
([154]) Herwig Wolfram , The Roman Empire and its Germanic peoples. Translated by Thomas Dunlap. Berkeley: University of California Press, 1997, p.256.
([155]) Wood: the Merovingian Kingdoms,p. 53.
([156])Wolfram, The Roman Empire, pp.255-56; Heather, The Goths, p.248.
([١٥٧])بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩١.
([١٥٨]) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩١.
([159]) Gregory of Tours : Franks , P 55.
([160]) Gregory of Tours : Franks , P 55.
([161]) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.235;Gregory of Tours : Franks , P 55.
([١٦٢]) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩١.
([١٦٣]) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩١.
([164]) Pfister : Gaul under Merovingian Franks, in CMH, Vol . II . P. 117 ; Oman : Dark Ages P . 27; Wolfram : Goths , P . 312.
([١٦٥]) بروكوبيوس القيصري: الحروب القوطية ، جـ ١ ، ص ٩١.
([166]) Cassiodorus : Letters , P. 355.
([167]) Marius of Avenches :MGH AA XI: p.235;Gregory of Tours : Franks , P.56.
([168]) Gregory of Tours : Franks , P.56; Wolfram, The Roman Empire, p.256 .
([169]) White, "Clotild's Revenge", pp.117-18.
([170]) Gregory of Tours : Franks , P.55.

---

(171) Wood, " Clermont and Burgundy" , 122-3; wood. The Merovingian Kingdom, p. 53; wolfram, the Roman Empire, p.256.

(١٧٢) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية،ج١، ص٩١.

(173) Gregory of Tours : Franks , P.55.

(174) Gregory of Tours : Franks , PP.56,63.

(175) Gregory of Tours : Franks , PP.63-4.